وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مطبوعة بيداغوجية تتضمن محاضرات في مقياس:

مصادر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي

السداسي الأول

– **إعداد الدكتور:**

✍ علي زيان

السنة الجامعية: 2026/2025م

مقدمة

يقتضي أي تدوين يقوم به الباحث في المجال التاريخي أن يلتزم بضوابط التوثيق أي بإسناد المادة الخبرية إلى مصادرها وأصولها، وبما ان التاريخ الاسلامي عموما، وتاريخ بلاد الغرب الاسلامي خصوصا يعتمد اساسا على المصادر على اختلاف انواعها، فان الكتابة في هذا المجال أو الاختصاص توجب الالمام والتعرف على جملة من المؤلفات والمصادر التاريخية، وذلك تماشيا مع المقولة المشهورة بين الباحثين في التاريخ وهي "لا تاريخ بلا مصادر" اذ لا يمكن للباحث ان يكتب دون الرجوع إلى المصادر ليستقي منها المادة الأولية التي تزوده بالنصوص الكفيلة بكتابة متن البحث، فعملية كتابة التاريخ تقوم على المصادر، ولذلك اشترط على الباحث ان يتأكد من توافر مصادر كافية قبل الشروع في عملية البحث.

والواقع أن عمل المؤرخ يختلف عما هو عليه عند الأديب، فالأخير يمكن ان يكتب القصص والروايات التاريخية اعتماداً على ذاكرته وخياله، أما المؤرخ فانه مقيد بضوابط وقواعد التوثيق، وذلك بإسناد كل ما يقتبسه من معلومات أولية عن الموضوع إلى مصادرها.

ومهما نال الباحث من شهادة أكاديمية في حقل الدراسات التاريخية ومهما اتسعت شهرته، فان ذلك لا يمكنه من اخذ المعلومات دون توثيقها في الهامش، لان ذلك منافٍ لقواعد المنهج العلمي في دراسة التاريخ وكتابته، والمؤلفات التاريخية الحديثة التي لا تلتزم بالتوثيق لا يعتد بها.

ولما كانت المصادر على هذه الدرجة من الأهمية لذا جاء هذا البحث للتعريف بمصادر تاريخ الغرب الإسلامي وأنواعها وكيفية الاعتماد عليها من قبل الباحثين، واقتضت مادة البحث ان يقسم إلى ثلاث نقاط هي: المصادر والمراجع في التاريخ الإسلامي، أنواع المصادر وبيان طرق الاعتماد عليها وهو أمر مهم لانه يوضح للباحث في مجال التاريخ الإسلامي كيفية استخدام المصادر ويسهل له طرق الوصول إليها بسهولة ويسر.

ومن هنا يمكن القول ان الطالب في اختصاص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط يجب عليه ان يقوم في هذه المرحلة من مراحل التعليم، وهي مرحلة الماستر،

بمعرفة مصادر مادته المعرفية على تنوع حقولها، مع توظيف كل قدراته للتعامل مع نصوص ومعطيات هذه المصادر في الكتابة التاريخية لأي موضوع يريد البحث فيه.

المحاضرة الأولى

مدخل لدراسة مصادر تاريخ الغرب الاسلامي

أولا: مفهوم المصدر:

1- لغة:

في المعجم الوسيط، المصدر: ما يصدر عنه الشيء، والمصدر صيغة اسمية تدل على الحدث فقط[1]، وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله. صدر الأمر أي: أوله المصدر أصل الكلمة التي تصدر عنها مصادر الأفعال[2].

فالمصدر هو أصل الشيء، وعليه فالتاريخ يؤخذ من الأصل أي: مصدره، ولا يمكن أن تكتب التاريخ دون الاعتماد على المصادر، فهو ليس رواية أدبية تبنى من الخيال.

2- اصطلاحا:

هو كل كتاب تناول موضوعا تاريخيا لأول مرة، وعالجه على وجه الشمول والتعمق، بحيث أصبح أصلا، ولا يمكن لأي باحث في التاريخ الاستغناءعنه[3].

والمصادر هي الأصول المباشرة التي كتبت في العصر الذي ندرسه أو بعده، لكنها موثقة بما يضمن أصالتها[4].

وعليه نستنتج أن المصدر هو أول ما كتب أو روي عن الحادثة.

---

[1]- المعجم الوسيط مادة المصدر

[2]- ابن منظور: لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، مادة صدر.

[3]- يوسف بن عبد الرحمان المرعشلي: مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، دار البشائر، 2000م، ج1، ص 7.

[4]- حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه ...، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 2001، ص 56.

ثانيا: أنواع المصادر التاريخية

المصادر التاريخية هي المصادر الأساسيَّة التي تتكون منها مادة البحث التاريخيّ، وهي متعددة ومختلفة الأنواع والأزمنة، وتختلف باختلاف الموضوع الذي تعالجه الأبحاث التاريخيَّة، ولكن يُمكن تقسيمها بشكلٍ عام إلى صنفين أساسين تأتي تحتهما أشكال وأنواع المصادر التاريخية هما:

أ-المصادر المادية:

هي المصادر التي تتضمن جميع المخلفات المادية التي بقيت شاهدةً على الماضي، سواء كان ماضيًا بعيدًا أم قريبًا، وبعبارة أخرى هي المخلفات الاثرية من قصور ومعابد ومساجد وعمارة دينية وعسكرية ومدنية ونظام ري[1]، وأنواع من فنون وصناعات فخارية ونقود وغيرها خلفها الإنسان في فترة من الزمن.

وهذه المصادر المادية متنوعة ومتعددة من حيث الصنع والطراز والأهمية أو الحقبة التاريخية التي تعود إليها بحيث لا يمكن حصر جميع تلك المخلفات المادية من حيث أنواعها وأهميتها، كما أن بعضها ظاهر للعيان مثل المباني التذكارية الكبيرة كالأهرامات في مصر والأبراج المدرجة في العراق والنصب والمقابر الضخمة، وبعض المدن الإسلامية التي بقيت شاهدة، إلا أن الكثير من هذه المخلفات لا يزال تحت التراب وسبيلنا الوحيد إليها هو التنقيبات الاثرية.

ب- المصادر المدونة:

وهي الكتب، ويفرق المختصون في الدراسات التاريخية بين نوعين من المصادر وهي:

1) المصادر الاولية: هي الكتب التي دونها المؤرخون القدماء الذين عاصروا الاحداث التي كتبوا عنها.

2) المراجع الثانوية: هي المؤلفات الحديثة التي كتبها معاصرون عن موضوعات قديمة وتعتمد في معلوماتها على المصادر الاولية.

---

[1]- محمد سيد أشرف صالح: التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ، مؤسسة النور، 2009، ص 7.

ولا بد من التمييز بين المصادر والمراجع فهناك من يقول مصادر ويقصد بها المراجع ومنهم من يقول مراجع ويقصد بها مصادر ومنهم من يطلق أ"د اللفظتين ويقصد بها الاثنين، ويجب التحديد وعدم الخلط، فالمراجع الثانوية مؤلفات حديثة أُلفت لعامة القراء لتكون انسب ما يرجعون اليه للعلم بالشيء ومن المفروض ان مؤلفيها رجعوا الى المصادر الاولية.

اما المصادر الاولية فهي للمؤلفين والباحثين في حقل التاريخ والمراجع لجميع محبي المعرفة والاطلاع، واذا كان الشخص متخصص بالتاريخ لا بد من الرجوع الى المصادر، لان المراجع مهما تبلغ اهميتها تبقى ثانوية في عمل الباحث يرجع اليها لاجل الالمام بالاحداث او الوقوف على وجهة نظر أو رأي خاص للمؤلف او الاطلاع على خبر ورد في مصدر قديم ولم يتمكن الباحث الوصول اليه[1].

ثالثا: مفهوم التاريخ وتاريخ الغرب الإسلامي:

1- التاريخ لغةً:

تعدَّدتْ آراء العلماء في تفسير كلمة التاريخ لغويا، غير أنَّ كل الآراء تعني أنَّ: "التاريخ هو الإعلام بالوقتِ"؛ يُقال: أرَّختُ الكتابَ وورَّخته؛ أي: بينتُ وقت كتابته، وقيل: إنَّه معرَّب من الكلمة الفارسيَّة: (ماه روز)، و(ماه القمر)، و(روز) اليوم، وكأنَّ الليل والنهار طرفه، وقيل: إنَّ (تاريخ) مشتق من) ياريخ- (العبريَّة - ومعناها القمر، و(يرخ)، ومعناها الشهر، وقيل: إنَّ (تاريخ) مشتق من اللفظ الآكدي (أرخو)[2]، وقيل: مأخوذٌ عن عرب اليمن؛ لأنَّهم اهتمُّوا بالتوقيت؛ لعدَّة عوامل، منها الزراعة، التي تخضع لتقلُّباتِ الجو ولتبدُّل المواسم، ومنها الأعياد والشعائر الدينيَّة، التي لها ارتباط وثيق بضبط الأوقات، ومنها التجارة في البرِّ والبحر[3]، ويُستدل على صدق هذا الاحتمال بما قاله الحافظ

---

[1]- للمزيد أنظر فرانز روزنتال: **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1983م، ص 221 وما بعدها.

[2]- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد، 1963م. ص 17.

[3]- راجع: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص 2.

السخاوي: "إنَّ أوَّل من أرَّخ يعلى بن أميَّة، وذلك أنَّه كتب إلى عمر بن الخطاب كتابًا من اليمن مؤرَّخًا، فاستحسَنَه عمر[1].

وكون لفظ (تاريخ) أصيلًا في اللغة العربيَّة، وليس منقولًا إليها من لغاتٍ أخرى –هو الأقربُ إلى الصواب؛ لأنَّه لو كان هذا اللفظ معرَّبًا ما اختُلف حول أصل اشتقاقه: أهو مِن(أرَّخ) أو مِن(ورَّخ)؟! ولما كان الاختلاف قائمًا حول أصله بين القبائل العربيَّة، ولما فرَّق الأصمعيُّ بين لغة تميم وقيس، بقوله: "بنو تميم يقولون: (ورَّخت الكتاب توريخًا)، وقيسٌ تقول: (أرَّخته تأريخًا)"، وهذا الاختلاف يؤكِّد كون لفظ (التاريخ) عربيًّا[2].

ويتضح من هذا كلِّه أنَّ الكلمة قد أثارت جدلًا بين القدامى حول أصلها، وربما كان السبب في ذلك كونَ كلمة (تاريخ) لم ترد فيما وصل إلينا من الشعر الجاهليّ، كما أنَّها لم ترد في كتاب الله عز وجل، ولا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

2- التاريخ اصطلاحًا:

إنَّ التاريخ عبارة عن فهم الماضي؛ لإفادة الحاضر، والتخطيط للمستقبل، وقد عبَّر السخاوي عن هذا المعنى بقوله: "إنَّه فنٌّ يُبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين والتوقيف؛ بل عمَّا كانَ في العالم"[4]، وعرَّفه ابن خلدون بقوله: "التاريخ خبرٌ عن الاجتماع الإنسانيّ الذي هو عُمْران العالم، وما يَعرِض لذلك العمرانِ من الأحوال؛ مثل التوحُّش والتآنس، والعصبيَّات، وأصناف التقلُّبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من المُلك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعايش، والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال"[5]، "وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيَّام والدول، والسوابق من القرون الأُوَل، تنمو فيها الأقوال، وتُضرب فيها الأمثال، وتؤدِّي إلينا شأن الخليقة كيف تقلَّبت بها الأحوال، واتَّسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمَّروا في الأرض حتَّى نادى بهم الارتحال، وحان منهم

---

[1]- السخاوي: المصدر السابق، ص 134، الحافظ ابن حجر، ج16 ص 168.

[2]- السخاوي: المصدر السابق، ص 100.

[3]-عفت محمد الشرقاوي: أدب التاريخ عند العرب، القاهرة 1976م، ج1 ص 249.

[4]- السخاوي: المصدر السابق، ص 100.

[5]- ابن خلدون: **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط2، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1981م، ص 33

الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيَّات الوقائع وأسبابها عميق"[1].

هكذا يُعرِّف ابن خلدون التاريخ بأنَّه في حقيقة أمره نظرٌ وتحقيقٌ؛ أي: تأمُّل ودراسة وفحص مختلف أوجه النشاط البشريّ فيما مضى من العصور؛ بقصد رصد أسباب الظواهر التاريخيَّة المختلفة، ومحاولة كشف جوانب العلاقة السببيَّة في طيَّات الأحداث التاريخيَّة، ورصد بدايات الأحداث ومعرفة أصولها.

ويخلص ابن خلدون من هذا إلى أنَّ التاريخ أصيلٌ في الحكمة وعريقٌ، ولما كانتْ الحكمة أسمى مراتب المعرفة، فإنَّ ابن خلدون قد فهم التاريخ باعتباره ضرورةً حضاريَّةً لفهم الإنسان من خلال تاريخه، فما الحكمة سوى المرتبة العليا في مجال المعرفة، والمعرفة الحقة هي معرفة الإنسان بذاته[2].

كذلك يمكن أنْ يكون التاريخ – في رأي ابن خلدون – أداةً للكشف عن صراعات المجتمعات البشريَّة، وما يترتَّب على ذلك من قيام الدول المختلفة، وما ينشأ عن ذلك من الدول ومراتبها.

كما أدْرَك ابن خلدون أهميَّة البيئة في صياغة التاريخ باعتبارها مسرحًا للتاريخ، والتاريخ بهذا المفهوم –الذي أبرزه ابن خلدون– يُعتبر استكشافًا كُليًّا لتطوُّر أحوال البشريَّة منذ بداية الخليقة، ومحاولةً لحلِّ اللغز المتعلِّق بالوجود البشري في الكون، فضلًا عن مصير الإنسان في الحاضر والمستقبل.

هذه حدود المعنى الاصطلاحيّ الذي تدلُّ عليه كلمة (تاريخ)، وهي تكشف عن مدى فهم المسلمين للتاريخ كعلم، وعن مدى إدراكهم لوظيفته الحضاريَّة في خدمة المجتمع البشري[3].

وهكذا، من خلال التعريف يتضح لنا أنَّ) التاريخ (علمٌ يتعلَّق بالمكان والزمان بما فيه من وقائعَ وأحداث، وما يكون لها من أثرٍ في حياة الناس.

---

[1]– مقدمة ابن خلدون ص 9.

[2]– الرؤية الحضارية للتاريخ، ص 19.

[3]– الرؤية الحضارية للتاريخ، ص 20.

رابعا: التحديد الزمني والمكاني للغرب الإسلامي

تاريخ الغرب الإسلامي، هو التاريخ الذي يبدأ من فتح برقة وطرابلس على يد عمرو بن العاص عام 22هـ/ 643مـ إلى غاية سقوط آخر الدويلات الإسلامية التي حكمت هذه المنطقة وهي: الحفصيون في المغرب الأدنى، والمرينيون والوطاسيون في المغرب الأقصى، وبنو الأحمر في غرناطة، وبنو زيان في المغرب الأوسط الذين انتهت دولتهم على يد العثمانيين سنة 962هـ/ 1554م. ومصطلح الغرب الإسلامي أطلقه المستشرقون الفرنسيون على هذه المنطقة، لتمييزه عن الغرب المسيحي، بينما المصطلح الأصيل هو الذي ذكرته المصادر الإسلامية باسم بلاد المغرب وتشمل المغرب الإفريقي والمغرب الأندلسي، الذي تمتد جغرافيته من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

المحاضرة الثانية

بداية التدوين التاريخي وتطوره عند المسلمين في المشرق

كان العرب قبل الإسلام يؤقتون بالنجوم والأهلة ويؤرخون بالحوادث العظام والوقائع المشهورة كعام الفيل وبناء الكعبة المشرفة حتى خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه فأمر الناس أن يؤرخوا من عام الهجرة.

أما عن تدوين التاريخ أو التدوين التاريخي ذاته فمن المعروف أن العرب في جاهليتهم وأوائل الإسلام كانوا يحفظون التاريخ في ذاكرتهم، ولم يقوموا بتدوينه، ولم يكن ذلك لأنهم كانوا يجهلون الكتابة؛ ولكن لتحبيذهم الحفظ على الكتابة؛ إذ أنَّ مَلَكَةَ الكتابة لم تكن وقتذاك لتُعْطي صاحبها تفوُّقًا في المجتمع أكثر ممَّا تعطيه مَلَكَة الحفظ، فكان تاريخ العرب الأَوَّل – وهو عبارة عن وقائع وأيام وغزوات– محفوظًا في الذاكرة يُرَدِّدُونَه على ألسنتهم. ولكن بعد أن ابتعد العرب المسلمون عن بيئتهم، وتفَرَّقُوا في الأرض للفتح والغزو بين شعوب لا تَتَكَلَّمُ لغتهم، ضعفت ملكة الحفظ عندهم، وظهرت الحاجة إلى التدوين؛ ففي أواخر القرن الثاني الهجري كان المسلمون في حاجة مُلِحَّة إلى ضبط ونقل أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– والسِّيَرِ والأحوال؛ وكان هذا بداية تدوين التاريخ الإسلامي. وإن كان التدوين في التاريخ الإسلامي لم ينتشر إلاَّ حينما أَقْبَلَ أهلُ البلاد المفتوحة على الإسلام، وأقبلوا على تَعَلُّم العربية؛ حيث كانت حضارتهم السابقة تساعدهم على تذوُّق التاريخ، فكان معظم المؤرخين الأوائل في الإسلام هم المستعربين من العجم.

ويمكن القول بأن الدراسات التاريخية الإسلامية قامت في البداية على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبار غزواته ومن اشترك فيها من الصحابة، وأخبار هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، وكانت مكة والمدينة المركز الرئيسي لنشاط هذه الحركة التاريخية. وكان المؤرخون يعتمدون على الروايات الشفهية كما كان يفعل المحدِّثون؛ مما يدل على أن التاريخ الإسلامي سلك في بدايته الطريقة نفسها التي سلكها علم الحديث؛ فكان الخبر التاريخي على هذا النحو يتألف من رواة الخبر على التتالي، وهو ما يُعرف بالسند أو الإسناد، ثم نَصّ الخبر ويسمى المتن[1]. وبهذا تعدّ كتب المغازي والسيرة أقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ، وكان سبب الاهتمام فيها هو اهتمام المسلمين بأقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله؛ للاهتداء بها والاعتماد عليها.

أساليب تدوين التاريخ الإسلامي

وقد ظهر بذلك أسلوبان في تدوين التاريخ عند المسلمين؛ الأوَّل: هو أسلوب المحدِّثِينَ

[1]– السيد عبد العزيز سالم: **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 53، 54.

الذي ظهر واضحًا في تاريخ السيرة النبوية التي نشأت في المدينة المنورة، وتميَّز أسلوبها بذِكْرِ الخبر مع إسناده .أمَّا الأسلوب الثاني: فهو أسلوب الإخباريين الذي تميَّز بإعطاء صورة كاملة عن الواقعة التاريخية، وذِكْرِ التفاصيل، ورواية الشعر والخطب، وقد ظهر هذا الأسلوب في الكوفة. ثم ظهر بعد ذلك الجمع بين الأسلوبين، كما ظهرت مدارس أخرى للتاريخ تميزت بتناول الموضوعات الخاصة بالمعارك والفتوح الإسلامية ودراسة الأنساب[1].

أصناف الكتابة التاريخية عند المسلمين

أولا: كتب السيرة النبوية والمغازي

دفع اهتمامُ المسلمين بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله –للاهتداء بها، والاعتماد عليها في التشريع والنظم الإدارية. ويمكن تقسيم رواة السيرة وكتبهم حسب تَقَدُّمهم الزمني إلى ثلاث طبقات؛ الأولى: من أبرز رجالها: عروة بن الزبير بن العوام وهو تابعي (ت 94هـ/ 713م) الذي يعد مؤسس دراسة المغازي، فهو أول من صنف فيها غير أن اهتمامه لم يقتصر على مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، بل تناول صفحات من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الأحداث الهامة في تاريخ الرسالة، وأبان بن عثمان بن عفان (ت 105هـ/ 723م)، الذي ترك وراءه صُحُفًا تضمُّ شذرات من حياة الرسول، وشرحبيل بن سعد. ومن رجال الطبقة الثانية محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124هـ/ 742م)، ويُعَدُّ من أعظم مؤرِّخِي المغازي والسيرة. أمَّا الطبقة الثالثة فمن أشهر رجالها موسى بن عقبة (ت 141هـ/ 758م) ومحمد بن إسحاق (ت151هـ/768م) **الذي** تُنسب إليه أقدم كتب السيرة التي وصلتنا.

ثانيا: كتب الطبقات والتراجم

عرفت الثقافة التاريخية الإسلامية منذ وقت مبكر كتب الطبقات، وهي تلك الكتب التي تتعلق بتدوين الحديث الشريف وتوثيقه، فادى ذلك إلى النظر في أسانيد الحديث، وأحوال الرواة، ومِن ثَمَّ ولادة فكرة الطبقات نفسها. فقد كان على علماء الحديث أن يهتموا

([1])–السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 54.

بوضع معايير تسمح بقبول وتصحيح نص حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وقد انصبَّتْ تلك المعايير على الجانب الخُلُقي في الراوي، وعلى مدى صدقه وتقواه، وأضافوا إليها تقصيًا عن البيئة الأسرية للرواة، وطبيعة ارتباطهم بالنبي –صلى الله عليه وسلم–، والمدة التي قضوها معه، وعلاقاتهم بصحابته المقربين، أو بخلفائه الراشدين. كما ركزوا على حدوث لقاء فعليّ أو محتمل، وحرصوا على معرفة تاريخ الولادة والوفاة لكل واحد من الأعلام المذكورين في سلسلة الإسناد[1]

ومن ثَمَّ كان الإسناد في الحديث سببًا في ظهور التراجم التي تضم تفصيلات عن كل واحد من رجال السند، ولما كان ينبغي ترتيب أولئك الرجال على طبقات متتالية، والتركيز على المعاصرة، والعلاقات المشتركة، وطبيعة تلك العلاقات؛ سعيًا لتسلسل الإسناد إلى النبع الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم، كانت ولادة فكرة الطبقات، والتي قدَّمتْ رجال السند تحت تصنيفات متعددة.

وعليه فقد ظهرت الطبقات في مجالات شتى؛ منها: كتب طبقات المحدِّثين، وطبقات الحُفَّاظ، وطبقات الفقهاء، وطبقات الشافعية، وطبقات الحنابلة، وطبقات القُرَّاء، وطبقات المفسِّرين، وطبقات الصوفية، وطبقات الشعراء، وطبقات النحويين، وطبقات الأطباء[(2)]. ومن أشهر كتب الطبقات: (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد الزهري (ت 230هـ). وطبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت232هـ/846م)، وطبقات خليفة بن خياط (240هـ/854م) الذي حوى كتابه على تراجم ما يقارب 3375 من الصحابة والتابعين وتابعيهم رجالا ونساء وطبقات الصوفية لابن عبد الرحمن السلمي (ت412هـ/1021م) وطبقات الفقهاء لأبي اسحق الشيرازي (ت476هـ/1083م) وغيرهم.

أما كتب التراجم فهي مصنفات تعرض لسير حياة مشاهير الناس الذين تجمعهم صفة الشهرة في مجال تخصصهم وبشكل موسوعي، وتتناول العلماء والأدباء، والقادة، والخلفاء، وغيرهم، وأشهرها: (معجم الأدباء) لياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)،

---

[1]– سالم أحمد محل: المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1997، ص 128– 129.

[2]– العمد، هاني: دراسات في كتب التراجم والسير، ط1، المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان، 1981، ص 14.

و(أُسْد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت630هـ/ 1232م) ، و(وفَيَات الأعيان) لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خِلّكان (ت 681هـ/ 1282م)، وهو من أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطًا وإحكامًا، و(فوات الوفَيَات) لابن شاكر الكُتُبيّ، و(الوافي بالوفيات) لمؤلفه صلاح الدين خليل الصفدي (ت 764هـ/ 1362م)

ثالثا: كتب الفتوح

وهي التي اهتمَّتْ بفتوح البلدان والأمصار مثل: كتاب (فتوح مصر والمغرب والأندلس) لابن عبد الحكم (ت 257هـ/ م)، و(فتوح البلدان) للبلاذري (ت هـ/ م)، و(فتوح الشام) للواقدي (ت 207هـ/ م).

رابعا: كتب الأنساب

وتهتم بأنساب العرب وأصولهم، وقد كان للعرب ولعٌ خاصٌّ بهذا العلم؛ نظرًا للعصبية القَبَلِيَّة التي كانت متأصِّلَة فيهم قبل الإسلام، وفي الفترة الإسلامية تجددت العناية بالأنساب، وكان إنشاء الديوان من قبل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دافعا جديدا للاهتمام بها ثم إن بعض الخلفاء اهتموا بالأنساب وشجعوا على مثل هذه الدراسات[1]، وكان من أشهر النسّابين: محمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ/763م) صاحب كتاب (جمهرة النسب)، والهيثم بن عدي (207هـ/822م) مؤلف كتاب (أنساب الأشراف)، ومصعب الزبيري (ت 236هـ/ 851م) له كتاب (النسب الكبير)، كتاب (نسب قريش)، ويعد كتاب نسب قريش أفضل ما وصلنا من الكتب عن نسب قريش.

خامسا: التواريخ المحلية والتواريخ الإقليمية:

تعد التواريخ المحلية أو تواريخ المدن، والتواريخ الإقليمية إحدى أنماط التدوين التاريخي العربي الإسلامي ومنذ عهد مبكر ظهرت تواريخ لبعض المدن الإسلامية (التواريخ المحلية)، كما ظهرت تواريخ إقليمية لبعض أقاليم ديار الإسلام.

[1]– الدوري: **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، 1983م، ص ص 39– 40.

فقد ألف ابن زبالة كتابه (أخبار المدينة في حدود سنة 199هـ/ 814م)، كما ألف الازرقي (ت 250هـ/865م) كتابه (أخبار مكة وما جاء فيها من آلا ثار)، وألف أبو الحسن بخشل (ت 292هـ/905م) تاريخ واسط، كتب حمزة السهمي (ت427هـ/1036م) كتابه (تاريخ جرجان) وكذلك فقد ألف الخطيب البغدادي (ت463هـ/1071م) كتابه (تاريخ بغداد) وألف ابن عساكر (ت571هـ/1175م) تاريخ مدينة دمشق، ويقع في ثمانين مجلدًا، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874هـ/ م).

سادسا: التواريخ العامة أو تواريخ العالم:

ويُقصد بها كتابة التاريخ مسلسلا وفق تعاقب السنين، ويُسَجِّل فيها المؤرِّخ تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة؛ مرورًا بالرسالات السماوية قبل الإسلام، والتاريخ الجاهلي، وعصر النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين إلى التواريخ الإسلامية اللاحقة إلى الزمن الذي بعيشه المُؤلف.

ومن أوائل هذا النمط في التدوين التاريخي هم:

1. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ /895م) صاحب كتاب (الأخبار الطوال) وهو في التاريخ العام وخطته في الكتاب تقوم على تقسيمه إلى ثلاثة أقسام، الأول: يتناول الخليقة منذ آدم مرورا بكافة الأنبياء، والثاني تناول فيه تاريخ الساسانيين والروم، بينما خصص القسم الثالث منه لحروب العرب والفرس، والفتوحات[1].

2. اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (292هـ/905م): صنف كتبا جيدة منها (تاريخ اليعقوبي) الذي يعد أنموذجا للتاريخ العالمي، فقد قسمه إلى قسمين القسم الأول: خصصه لعصر ما قبل الإسلام، ثم العصور الإسلامية حتى سنة 259هـ

[1]– الدينوري أبو حنيفة: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشبال، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960.

/873م ابتدأ التاريخ منذ بداية الخليقة ثم أرخ حسب تسلسل الأنبياء حتى الإسلام، بعد ذلك يؤرخ لعصر الرسالة والراشدين والأمويين، ثم يذكر الخلفاء العباسيين واحدا بعد الآخر إلى زمن الخليفة المعتمد على الله العباسي سنة 259هـ/873م[1].

3-الطبري، محمد بن جرير ابن يزيد ابن كثير (ت 310هـ/922م) مؤلف كتاب (تاريخ الرسل والملوك) الذي قسمه إلى قسمين: **القسم الأول:** يتضمن مرحلة ما قبل الإسلام والقسم الثاني يتضمن ما بعده فالقسم الأول بحث في الخليقة والبدء وهبوط آدم وقصة قابيل وهابيل، ثم عرض للأنبياء من نوح حتى ظهور الإسلام فضلا عن ذكر تاريخ الفرس، ثم تحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم، ثم ذكر ملوك الروم منذ المسيحية ثم عطف على عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم ثم ملوك اليمن، ثم تحدث عن أجداد الرسول تمهيدا لعهد الرسالة.

أما القسم الثاني: فقد تناول التاريخ الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى سنة 302هـ/ 914م وقد انتهى من تأليفه سنة 303هـ/915م[2].

أما منهج الطبري في كتابه التاريخ فقد اعتمد الطبري في أخباره على الرواية التي يذكرها له الراوي عن حدث تاريخي معين، ولما كان زمن الأحداث يبتعد أحيانا عن آخر راوي، وهو الذي روى الخبر للطبري. لذا رأينا تعدد الرواة في ذكر الخبر الواحد ابتداء من أول راو شاهد الحدث أو عاينه وبين آخر راو، فصار من الضروري إسناد الخبر إلى رواته الذين رووه جميعا واحدا عن الآخر في سلسلة متصلة، وهذا ما يسمى بـ (الإسناد) وهو طريقة المحدثين في نقل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه الطريقة ليست بغريبة على الطبري لاطلاعه الواسع على الحديث وعلومه، ولكونه محدثا

---

[1]- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د.ت).

[2] - أنظر الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973م، الجزء الأول والثاني.

حافظا على هذا التقليد الذي هو من خصائص المحدثين واستعمله في التاريخ تحريا للدقة والصدق[1].

وبهذا فإن تاريخ الطبري القيم قد كفى من جاء بعده مهمة العناية بجمع وتحقيق الموارد المتصلة بالتاريخ الإسلامي، وأصبح المؤرخون اللاحقون يلخصون عن الطبري، مع زيادات على معلوماته يشتقونها من البلاذري، أو أنهم يبدؤون من حيث انتهى الطبري.

ومن المسعودي (ت إلى مسكويه إلى هلال الصابي إلى ابن الجوزي، إلى ابن الأثير إلى سبط ابن الجوزي ثم إلى الذهبي وابن كثير خط طويل من العمل التاريخي يأتي الطبري دوما في مقدمته[2].

هذه أهم صور وأنماط الكتابة التاريخية في المشرق الإسلامي، وهناك صور أخرى كثيرة من صور الكتابة التاريخية التي أوصلها بعض المؤرخين إلى نحوٍ من ألف نوع من أنواع الكتابة التاريخية، وذكر الذهبي أربعين نوعًا؛ كان منها: السيرة النبوية، وقصص الأنبياء، وتاريخ الصحابة، والخلفاء، والملوك، والدول، والوزراء، والأمراء، والفقهاء، والقرَّاء، والحفَّاظ، والمحدِّثين، والمؤرِّخين، والنحاة، والأدباء، واللغويين، والشعراء، والعُبَّاد، والزهاد، والصوفيين، والقضاة، والولاة، والمعلِّمين، والوعَّاظ، والأشراف، والأطباء، والفلاسفة، والبخلاء.

المحاضرة الثالثة

المؤلفات التاريخية المبكرة في بلاد المغرب مابين القرنين (2- 3هـ/ 8-9م)

1- ظهور الكتابة التاريخية قي بلاد المغرب

إن الكتابة التاريخية لم تظهر عن المسلمين بشكل عام في شتى مجالاتها، بل كانت بدايتها مقتصرة عن كتابة الحديث النبوي والسيرة والمغازي والفتوح وذلك يرجع لانشغال المسلمين لعملية الفتوحات والجهاد عبر التراب القاري والخارجي، وامتدت

[1]- الدوري: المرجع السابق، ص 6.

[2] - مصطفى شاكر: المرجع السابق، ج8، ص 264 .

هذه الفتوح لتشمل بلاد إفريقية بالخصوص الشمال الإفريقي حيث انتشر الإسلام بمنطقة بلاد المغرب، ولم تكن هناك كتابات خلال هذه الفترة وذلك بمواصلة المسلمين التركيز على الفتوح في بلاد المغرب أيضا، مرورا إلى بلاد القوط ونشر الإسلام فيها، وعرفت بعد ذلك ببلاد الأندلس وبعد فترة نشر الإسلام والاستقرار التام بدا الاهتمام بالكتابة التاريخية والتي كانت بطبيعة الحال بلاد المشرق هي بداية النواة لحركة الكتابة والتأليف، وبطبيعة الحال بدأت هذه الحركة بالانتقال لبلاد المغرب، التي قدمت إنتاجا فكريا عظيما في مجال الدراسات التاريخية وذلك بظهور مؤرخو القرن الثالث هجري[1].

إلا أنه كانت هناك بعض الكتابات التي سبقتها تتحدث عن أنساب وأيام العرب معتمدة على الروايات وكذلك كتب مغربية، لكنها فقدت بسبب الصراع المذهبي وتواجد المذهب الخارجي ومزاحمة السنة بالقيروان[2].

إلا أن حركة التدوين بالمغرب لم تتأخر بالمشرق بكثير وهي بالتقريب معاصرة لها وذلك يرجع إلى تشابه المواضيع المدونة بالمشرق مع المغرب وهي المواضيع التي تختص بكتب المغازي والفتوح التي اشرنا إليها مسبقا، وهنا بدأت تظهر الكتابة التاريخية الشاملة بتصانيفها والتي شاركت فيها الطوائف المتواجدة بالمغرب ومختلف مذاهب السنة والخوارج والأحناف وبدأت حركة التأليف بالحاضرة العلمية القيروان التي كانت عاصمة العلم والعلماء ومقر الولاة الأمويين والعباسيين ومركز دولة الأغالبة التي بزغ فيها الازدهار العلمي ذروته، وانتشرت الكتابة التاريخية بشكل كبير، هكذا بدأت المدونات التي كانت تخضع للمذهب وذلك يرجع لأساس قيام الدويلات والذي كان مذهبي بالأصل.

لذلك نرى معظم الكتابات اهتمت بإسناد أخبار الدولة وحكامها وتجاوزت إلي البحث في أصول وانساب البربر والعرب واتسمت الكتابة بالطابع الديني بشكل كبير[1].

---

[1]– عبد المنعم محمد عباس: الحياة الفكرية بالمغرب الأدنى والأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دراسة مقارنة، رسالة ماجيستير، جامعة القاهرة– كلية دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005م، ص 335.

[2]– محمود إسماعيل: الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي، منشورات الزمان، الرباط، المغرب، 2000م، ص 18.

2- موضوعات الكتابة التاريخية المغربية

لم يكن التنوع في الكتابة حكرا على المشرق فقط بل انتقل أيضا إلى بلاد المغرب هذه الأخيرة أبدع فيها المؤرخون بتنويع كتاباتهم التاريخية حيث تنوعت من كتابة التاريخ المحلي أو كتابة مواضيع تخص المغازي والفتوح، انتقالا إلى كتابة التراجم وبعدها وانفردت المغرب بكتابة كتب المناقب وذلك يرجع إلى انتشار الطابع التصوفي والزهد والرباطات، ونستعرض بعض من التصانيف التي أرخ فيها مؤرخو المغاربة.

-كتب انساب العرب:

وهو نوع من الدراسات التي تخص دراسة انساب العرب وغيرها ودلك بطريقة تسلسل من الآباء إلى الأجداد، وكذلك أصول الأفراد والجماعات، وقد ساهم المغاربة في دراسة انساب العرب في وقت مبكر بعد الفتح أي النصف الأول من القرن الثاني هجري، وبزغت نخبة تدرس انساب العرب وراج هذا النمط في الكتابات التاريخية، وإمتازت كتابات المغاربة رغم حداثتهم في عملية الكتابة إلا ان كتاباتهم امتازت بالتعمق والهضم الجيد للمادة، ونذكر منهم:

عبد الله بن أبي حسان اليحصبي (ت 296هـ/849م) قال عنه القاضي عياض في المدارك أنه كان عالما بأيام العرب وأنسابها وأخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها.

وكذلك نذكر احمد بن شريس القيرواني (ت 292هـ/904م) له معرفة بالأنساب وهو من المؤرخين الذي أكثر أبو العرب الأخذ عنه في طبقاته، وذكر القفطي أنه كان ملما بعلم الأخبار عن أنساب العرب[2].

-المغازي والفتوح:

---

[1]- محمود إسماعيل: سيسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار4، مؤسسة الانتشار العربي، القاهرة، 2000م، ص 66.

[2]- الطيب بوسعد: المدرسة التاريخية بالمغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى (2-3-4هـ/8-9-10م)، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2009م، ص 34، 35.

إهتم المغاربة أيضا بكتابة كتب المغازي والفتوح وذلك يرجع إلى انتشار حركة الفتوح في القرون الأولى، وتوسع المسلمين في القارة الأوروبية وأدغال إفريقيا، ونذكر أهم من صنف في كتب المغازي:

عيسى بن أبي المهاجر وكتابه "مغازي إفريقية"، وهو ما تناول فيه تاريخ فتح المغرب والأندلس من طرف المسلمين وذلك في نهايات القرن الثاني الهجري. ولقد كانت هناك عدة اقتباسات من طرف كتب أخرى إقتبست عنه، ونذكر كل من ابن عذاري المراكشي وأبي عبيد الله البكري في كتابه المسالك والممالك، الجزء الخاص بالمغْرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، هذا الأخير الذي اقتبس من كتاب مغازي إفريقية حول الفتوح التي قام بها عقبة بن نافع واستشهاده في معركة تهودة[1].

أما إبن عذاري المراكشي فقد قام هو الأخير بالاقتباس من كتاب مغازي إفريقية؛ أخبار طارق بن زياد وتجهيزاته وكيفية عبوره للأندلس ودخولها[2].

كذلك نذكر ممن ألفوا في صنف المغازي، اللغوي القيرواني عبد الملك بن قطن الفهري، الذي قام بتفسير مغازي الواقدي، وقام بالكتابة على مغازي إفريقية وهو كذلك كان من أكثر العرب رواية للأنساب[3].

-الطبقات والتراجم

لقد حظيت كتب الطبقات والتراجم بإعتناء كبير لدى الأغالبة نذكر أبرزهم الذي نبغ في الكتابة بشكل كبير محمد بن سحنون صاحب كتابات الطبقات، الذي بلغ حوالي سبعة أجزاء والذي تحدث في هذه الأجزاء عن تراجم وطبقات بلاد المغرب، وهو مصدر رئيس لكثير من المؤرخين للذين جاءوا من بعده، أمثال أبي العرب والمالكي في رياض

---

[1]- البكري: المسالك والممالك، الجزء الخاص بالمغرب في بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص 73.

[2]- إبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان وليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1980م، ج2، ص 06.

[3]- المالكي: رياض النفوس، تح: بشير بكوش، مر: محمد لعروسي، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، 1994م، ج1، ص 403.

النفوس وأيضا القاضي عياض في المدارك هذا الأخير صرح أنه نقل منه مرتين في تراجم المالكية[1].

-السير

لم يكن للمغاربة إسهامات كبيرة في مجال كتابة السير، وذلك يرجع دخولهم حديثا للإسلام وهم غير متشبعين من الناحية الدينية للكتابة في موضوع السير، فنجد فقط كتاب أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم وفي البدء " من المؤلف إسحاق عبد الملك الملشوني وهو كتاب مفقود ويقال انه يفتقد للدقة وذلك راجعا إلى عدم تفقهه في الدين ولا يرقى للكتب المشرقية[2].

-التواريخ المحلية

كان للمغاربة جانبا فيها فكتب مؤرخ الرستمين إبن الصغير كتابه أخبار الأئمة الرستمين هو أقدم كتاب وصلنا عن الإباضية بتاهرت، وهو كتاب يتناول فيه مجمل تاريخ الدولة الرستمية وكذلك تحدث بالتفصيل عن العلاقات التجارية التي ربطت تاهرت ببلاد السودان وذكر قصة أن وفد محمد بن عرفة حمل هدايا الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى ملك السودان[3].

المحاضرة الرابعة

أنواع المصادر التاريخية في الغرب الإسلامي

زخرت الحركة الفكرية في الغرب الاسلامي بالكثير من المؤرخين الذين صنفوا كتباً في مختلف فروع الكتابة التاريخية، ولعل من المفيد أن نشير أنه من الصعب أن نلم بكل هذه المصادر وانما نحاول أن نذكر أهمها ليسهل على الطالب في هذه المرحلة أن ينهل

---

[1]- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: محمد بن تويت الطنجي، الرباط، (د.ت)، ج1، ص 49.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 45.

[3] إبن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين، تح: محمد الناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م، ص 95، 98.

منها ما يستطيع، وذلك للقيمة التاريخية التي تتميز بها هذه الكتابات، التي يعتبر أصحابها في الغالب شهود عيان على عصرهم.

وبالتالي يمكن تقسيم المصادر التاريخية الخاصة بتاريخ الغرب الإسلامي إلى: مصادر التاريخ العام، التاريخ المحلي، التراجم والطبقات، كتب الأنساب، الجغرافيا والرحلة، كتب المناقب والتصوف، كتب النوازل والأحكام.

1- التاريخ العام:

لم يبتدع المغاربة والأندلسيين هذا النمط من التدوين التاريخي، وإنما ألفوا فيه تماشيا مع ما كتب في المشرق الإسلامي وعموما يتناول هذا النوع من الكتابة التاريخية تاريخ البشرية من بداية الخلق إلى غاية عصر المؤلف، ومن أوائل من كتبوا في هذا المجال اليعقوبي (ت 284هـ/897م) صاحب "كتاب التاريخ الكبير"[1]، والطبري (ت 310هـ/922م) مؤلف "تاريخ الرسل والملوك"[2]، والمسعودي (ت 346هـ/957م) صاحب "مروج الذهب ومعادن الجوهر"[3]، هؤلاء الإخباريون تمثل كتاباتهم نماذج للتاريخ العالمي وفق المنظور الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، إلى جانب كتب أخرى لمؤرخين مسلمين ونصارى وبعض اليهود سارت على هذا النهج، ومن أمثلتها ما كتبه الأصفهاني (ت 366هـ/997م)، وأغابيوس الملقب بمحبوب الرومي (عاش خلال ق4هـ/10م) وابن البطريق (ت 328هـ/939م)وغيرهم، لكنها لم تبلغ في أهميتها ما بلغته النماذج المذكورة سابقا[4]، ثم جاء بعدهم مؤلفون آخرون وكتبوا في هذا المجال ولكن برؤى ومناهج تختلف عن سابقيهم إلا أنهم لم يخرجوا من الإطار العام لهذا النموذج.

في الفترة نفسها عرفت الأندلس كتابة تاريخية على هذا النمط، إذ كتب عبد الملك بن حبيب السلمي (ت 238هـ/ 852م)، "كتاب التاريخ" وهي محاولة لكتابة تاريخ عالمي قبل أن يكتب الطبري تاريخه المشهور.

---

[1]- دار صادر، بيروت، (دت).

[2]- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973.

[3]- تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، 1967.

[4]- أنظر السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص 99، 100.

وعبد الملك بن حبيب السلمي أصله من البيرة وعاش في قرطبة فأخذ العلم عن جلة من مشايخها مثل زياد بن عبد الرحمن[1] والغازي بن قيس[2] وصعصعة بن سلام[3]، ثم رحل إلى المشرق وتردد على حلقات الدرس هناك لاسيما في المدينة المنورة، حيث درس الفقه على مذهب مالك بن انس ثم رحل إلى مصر ودرس على علمائها.

ثم عاد إلى بلاده واشتغل بالتعليم والتأليف حيث عُرف بكثرة مصنفاته بعضها في الأنساب والفلك والطب والأخلاق والشريعة، يقول عنه ابن الفرضي: وكان عبد الملك بن حبيب رحمه الله نحويا عروضيا شاعرا، حافظا للأخبار والأنساب والأشعار طويل اللسان متصرفا في فنون العلوم[4].

ويذهب المستشرق الاسباني بونس بويجس إلى أن ابن حبيب سيطر على كل فروع المعرفة وترك فيها كلها أعمالا تدل على ميزاته الخلاقة، ففي قواعد اللغة والشعر وعلم الأدب والتاريخ،

وفي فقه اللغة والطب وكل النواحي الفكرية، ترك أثارا عالية[5].

([1])- زياد بن عبد الرحمن: قرطبي، وهو المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ، وله عنه في الفتاوى كتاب سماع معروف بـ"سماع زياد"، روى عنه يحي بن يحي الموطأ، وكان أول من أدخل إلى الأندلس علم السنن ومسائل الحلاتل والحرام ووجوه الفقه والأحكام. وكانت وفاته رحمه الله سنة 199هـ/ 815م وقيل 204هـ/ 820م. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 131، 132. الحميدي: **المصدر السابق**، ص ص 191، 192. القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 349- 350.

([2])- الغازي بن قيس: من أهل قرطبة، رحل في صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية، فسمع من مالك الموطا وقرأ القرآن على نافع قارئ أهل المدينة، وانصرف إلى الاندلس. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص 262، القاضي عياض: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 347- 348.

([3])- صعصعة بن سلام: هو أبو عبد الله الشامي، أوزاعي المذهب، روى عن الأوزاعي، وكان مفتيا بالأندلس، أيام عبد الرحمن بن معاوية، توفي سنة 192هـ/ 808م. ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 168- 169. الحميدي: **المصدر السابق**، ص 214. الضبي: **المصدر السابق**، ص 281.

([4])- ابن الفرضي: **المصدر السابق**، 221.

([5])- Pens Boigues Francisco:**Los historia dores y geografosarabigo-espanoles**, msterdam, 1942. P 30

وكان من أبرز مؤلفاته الواضحة التي تعتبر أحسن شرح على موطأ الإمام مالك، وكتاب السلطان وسيبرة الإمام، وكتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتاب فضائل مالك بن أنس، وكتاب طبقات الفقهاء والتابعين، وكتاب في فتح الاندلس وكتاب "غريب الحديث" و"تفسير الموطأ" و"حروب الإسلام" و"المسجدين" و"مصابيح الهدى"، و"طبقات المحدثين" و"الفرائض" و"مكارم الأخلاق" و"الورع" و"وصف الفردوس" و"مختصر في الطب" و"الغاية والنهاية"، و"الجامع" و"فضائل الصحابة"، وغيرها من المؤلفات الأخرى[1]، لكن معظم كتبه قد ضاعت ولم يبق منها إلا كتابه المسمى "مبتدأ خلق الدنيا" أو "استفتاح الأندلس" المعروف بتاريخ عبد الملك بن حبيب الالبيري[2]، وهو على نمط "التاريخ العالمي" أو العام على غرار ما كان سائدا في المشرق من تواريخ عالمية[3].

وقد بدأ ابن حبيب كتابه هذا بالحديث عن بدء الخليقة، وتاريخ الأنبياء والرسل، وصولا إلى سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته، ثم تتبع بغد ذلك تاريخ الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية إلى عهد الوليد بن عبد الملك الذي فُتحت الأندلس في عهده ثم أرخ لفتح الأندلس وأخبارها منذ دخول طارق بن زياد سنة 92هـ/ 711م إلى سنة 275هـ/ 888م التي بدأ فيها حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط للأندلس.

وإن كان الأندلسيون تشابهوا مع المشارقة في كتابة تواريخ عالمية، إلا أنهم اختلفوا عنهم في "الكم" ففي الوقت الذي تكثر فيه كتابات المشارقة في "التاريخ العالمي"، تنذر

([1])- وردت عناوين هذه المصنفات في العديد من كتب التراجم، أنظر مثلا ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص221، الحميدي: **المصدر السابق**، ص 251، الضبي: **النصدر السابق**، ص 329.

([2])- عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الاندلس**، دار المدار الإسلامي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص 11.

([3])- من المؤرخين المشارقة الذين كتبوا تواريخ عالمية ابن قتيبة (ت 270هـ/ 884م) في كتابه المعارف، وأبو حنيفة الدنيوري (ت 288هـ/ 901م) في كتابه "الأخبار الطوال "، واليعقوبي (ت 284هـ/ 897م) وكتابه "التاريخ الكبير". =
=أنظر بالتفصيل حول هؤلاء المؤرخين ومؤلفاتهم، فاروق عمر فوزي: **التدوين التاريخي عند المسلمين**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004م، ص 108-113. السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 97- 98.

كتابات الأندلسيين فيه، فلم تشهد الأندلس سوى محاولة ابن حبيب السابقة للكتابة في التاريخ العالمي خلال هذه الفترة.

لكن ما يلاحظ أن القيمة العلمية لهذا الكتاب تبدو ضعيفة جدا لما تخلله من أساطير وخوارق خاصة ما تعلق منها بدور موسى بن نصير وفتوحاته بالأندلس. وكان سنده في ذلك الروايات المصرية التي كان يرويها الشيوخ المصريين من أمثال الليث بن سعد، وعبد الله بن وهب المتوفي سنة 197هـ/812م[1] على تلاميذهم والتي اختلطت بالأساطير حتى لتبدو وكأنها قصه من قصص ألف ليلة وليلة كما يقول المستشرق الفرنسي دوزي[2] وهذا يشير إلى مدى التأثير المشرقي والمصري خاصة على الكتابة التاريخية قي الأندلس في هذه الفترة.

وعلى الرغم من النقص الذي يعتري مادة كتابه، فانه يعد كمحاولة أولى وفي مرحلة مبكرة من ظهور المؤلفات التاريخية في بلاد الاندلس[3].

غير أن هذا النوع من الكتابة لم يلق تجاوبا في الأوساط الأندلسية مقارنة بالتاريخ المحلي، بدليل أن أسرة الرازي أعطت منذ هذه الفترة سلسلة من المؤرخين اهتموا بتاريخ الأندلس وجغرافيته مانحين بذلك الأندلس هوية إقليمية من خلال مؤلفاتهم[4].

وفي النصف الثاني من القرن 4هـ/10م حاول عريب بن سعد القرطبي (ت 369هـ/997م) إحياء التأريخ العالمي، بعد أن خفتت الكتابة فيه في المشرق والغرب الإسلامي معا وذلك من خلال تلخيصه لتاريخ الطبري وتذييله من خلال تلخيصه لتاريخ الطبري وتذييله، وإضافة أخبار الأندلس والمغرب إليه[5]، لكن هذه المحاولة لم تؤثر في

([1])- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء المصري أبومحمد: فقيه من أصحاب الإمام مالك جمع بين الفقه والحديث والعباده له مصنفات منها الجامع في الحديث والموطأ في الحديث ولد في مصر سنة 125هـ/ 743م وتوفي فيها سنة 197هـ/813م. أنظر الذهبي: **تذكرة الحفاظ**، ج1، ص 304.

([2])- Dozy Reinhardt: **Recherche sur l'histoire et littérature de l'Espagne pendant le moyen age**, Leiden, 1881, tomo1, p 32

([3])- لطفي عبد البديع: **الإسلام في اسبانيا**، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م، ص 37.

[4]- عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي، ص 334.

[5]- بالنثيا: المرجع السابق، ص 206. محمود إسماعيل: الفكر التاريخي، ص 75.

السياق العام لتطور الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي، بحيث كان مصيرها الفشل كسابقتها من المحاولات التي كان وراءها البلاط الأموي[1].

وفي أواخر القرن 4هـ/10م ظهر عبد الملك بن أحمد بن شهيد (ت 393هـ/1003م) الذي تتلمذ على يد قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة، وصحب المنصور بن أبي عامر، فقام بتصنيف كتاب على نمط التاريخ العام بعنوان "التاريخ الكبير في الأخبار" على ترتيب السنين بداية من سنة 40هـ/660م منتهيا بأحداث عصره التي انقطعت بوفاته، وهو أزيد على مائة سفر[2]، وقد ورد ذكره عند ابن بشكوال[3]، والسيوطي[4]، وحاجي خليفة[5]، ولا زال هذا الكتاب مفقودا حتى الآن، ويُرجّح محمود إسماعيل[6] على أنه أنه أُحرق ضمن ما أُحرق من مصنفات المدرسة الحزمية. وقد اتخذ عبد الملك في تأريخه أحداث المشرق مدخلا لتاريخ الأندلس، ويظهر أنه أراد أن يؤرخ للأسرة الأموية بشقيها المشرقي والأندلسي، ولذلك بدأ تاريخه من سنة تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة حتى أواخر القرن 4هـ/ 10م.

كما قام مؤرخو القرن 5هـ/ 11م بالتأليف في هدا المجال محدثين تطوراً ملحوظاً به، فنجد صاعد الطليطلي (ت 462هـ/ 1069م) يؤلف تاريخاً عاما، يتناول فيه التاريخ العالمي للبشرية بدلاً مما اعتاد عليه مؤرخو التاريخ العالمي من الحديث عن بدء الخليقة، وتواريخ الرسل والملوك، وتاريخ البعثة، وتواريخ الخلفاء؛ يعدُّ كتاب "طبقات الأمم"[(7)] نتاج ثقافة موسوعية في الفلسفة والطب والرياضيات والمنطق فضلا عن الإثنوغرافيا والجغرافية

---

[1]- عمارة علاوة: الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي، ص 339.

[2]- ابن حيان: المقتبس،(الجزء الخامس) تحقيق بدرو شالميتا وآخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979، ص 46.

[3]- الصلة، مج2، ص 289.

[4]- بغية الوعاة، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1909، ص 311.

[5]- حاجي خليفة: المصدر السابق، ص 281.

[6]- الفكر التاريخي، ص 86.

([7])- تحقيق حياة علوان، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.

التاريخية وسائر مقومات الحضارة[1]، وهذا ينمي على تطور الفكر التاريخي الأندلسي في موضوعاته ومناهجه ورؤاه بفضل هذا المؤرخ الذي ينتمي إلى المدرسة الحزمية.

وباستعراض محتوى الكتاب يظهر أنه يدخل ضمن التاريخ العالمي من خلال تناوله لتواريخ الأمم الأخرى كالفرس والكلدانيين واليونان والروم والقبط والهنود وأهل الصين، مُصنّفا إيّاها إلى أمم متحضرة وأخرى بدائية، يقول: "فطبقة عنيت بالعلم فظهرت منها ضروب العلوم، وصدرت عنها متون المعارف، وطبقة لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اسمه، أو تعد من أهله، فلم تنقل عنها فائدة حكمة ولا رويت لها نتيجة فكرة "[2].

والذي يفهم من هدا النص بأن صاعدا قسّم هذه الأمم على أساس حضاري، وهو معيار موضوعي بعيد عن روح التعصب والشعوبية التي سادت الكتابات السابقة في التواريخ العالمية[3].

ومن الكتب التي تدخل ضمن التاريخ العالمي خلال هذه الفترة هو ما ألفه ابن حزم (ت 456هـ/ 1064م) من مصنفات كـ"الفصل في الملل والأهواء والنحل"، و"جمهرة أنساب العرب"، و"نقط العروس في تواريخ الخلفاء"، مؤلفات تشترك في عنصر التواريخ العالمية الإسلامية وهي الفكرة التي ركز عليها بلاط قرطبة على عهد المستنصر[4]، وأستمر ذلك حتى بعد سقوط الخلافة مع ذوي الميول الأموية[5].

وكتب مؤرخو القرن السادس الهجري في التاريخ العام فقد ألف أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد بن أبو عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الحق الخزرجي (ت 511هـ/1017م)،

([1])- محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي**، ص 89.

([2])- صاعد: **المصدر السابق**، ص 70.

([3])- محمود إسماعيل: **الفكر التاريخي**، ص 89.

([4])- عمارة علاوة: **المرجع السابق**، ص 340.

([5])- حول الإيديولوجية الأموية ودورها في خدمة التاريخ، أنظر الدراسة القيمة التي قام بها غابريال مارتيناز Gabriel Martinez- Gros: **L'déologieomeyade. La construtionde la l'égitimité du califat de cordoue (Xe-Xle siècles),** Bibliothèque de la casa de Velàzquez, 1992,

الذي عاصر فترة ملوك الطوائف وعصر المرابطين كتابا كبيرا في التاريخ، بدأه منذ بدء الخليقة إلى أن إنتهى فيه بذكر أخبار الأندلس حتى دولة الموحدين[1].

وألف القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت 543هـ/ 1149م)[2] كتابا في التاريخ الإسلامي العام وهو كتاب "العواصم من القواصم"[3]، الذي تحدث فيه عن تاريخ الإسلام منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتولى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة إلى خلافة علي رضي الله عنه حدث من خلافات مع معاوية والتي انتهت بالتحكيم[4].

ومن أعلام المؤرخين خلال القرن السابع الهجري الشقندي إسماعيل بن محمد الاشبيلي (ت 629هـ/ 1232م) الذي الف كتابا عنوانه "مناقل الدرر ومنابت الزهر" يتضمن أيام العرب وأخبارهم وقد ابتدأ ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته ووفاته وكذلك أيام الخلفاء الراشدين، وبني أمية إلى خلافة مروان بن محمد وكذلك أخبار بن العباس وصولا إلى خلافة الناصر لدين الله في الأندلس[5].

وصنف الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي (ت بعد 647هـ/

([1])- ابن شكوال: **المصدر السابق**، مج1، ص 76. إبن الأبار: **التكملة**، ج1، ص 76، المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 182. بالنثيا: **المرجع السابق**، ص 240.

([2])- أنظر ترجمته عند ابن بشكوال: **المصدر السابق**، مج2، ص 459. ابن سعيد: **المصدر السابق**، ج1، ص 254، 255. المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 180، 181.

([3])- تحقيق عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت).

([4])- أبو بكر ابن العربي: **العواصم من القواصم**، مقدمة المحقق، ص 10.

(5)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1655م، ج2، ص 72. **اختصار القدح المعلى**، تحقيق إبراهيم الأبياري، قري علي طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م، ص 1. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س5، ص 411. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 262- 290.

1249م)[1] من أهل مرسية[*] كتابين في التاريخ العام هما: "الكتاب الكبير في
التاريخ"[2]، و"كتاب التلخيص المسمى ميزان العمل في أيام الدول" قال عنه ابن الخطيب: أنه من أطرف الموضوعات، وأحسنها شهرة[3].

ولكن ابن خلدون لا يعد ابن رشيق مؤرخاً جيداً لأنه قام باختصار الحوادث فذكر ذلك قائلاً: "ثم جاء آخرون بإفراط الاختصار، وذهبوا إلى الاكتفاء بأسماء الملوك والاقتصار مقطوعة عن الأنساب والأخبار، موضوعة عليها أعداد أيامهم بحروف الغبار، كما فعله ابن رشيق في ميزان العمل، ومن اقتفى هذا الأثر من الهمل، وليس يعتبر لهؤلاء مقال، ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال، لما أذهبوا من الفوائد، وأخلوا بالمذاهب المعروفة

---

(1)- هو أبو علي الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق التغلبي، عالم مصنف في التاريخ والأدب، بارع الخط، شاعر. وُلد بمرسية في حدود أوائل المائة السابعة للهجرة، وأخذ عن مشيخة بلده، وتجول في جهات الأندلس، ودخل المرية، وخدم لأميرها من بني الأحمر الرئيس أبي الحسن علي بن يوسف بن نصر، ولأخيه الصاغر أبي عبد الله محمد بن بعده. وأصيب بأسر أهله في إحدى تنقلاته، ثم جبر الله حاله، واتصل بملوك غرناطة ومدحهم، وكانت ظروف الجزيرة الأيبيرية لا تحسد عليها، مما جعله يغادر أرض الأندلس بصفة نهائية، وينزل سبتة ويستوطنها، وقد برز فيها، وكتب لأميرها أبي القاسم العزفي الذي ولاه القضاء بها. توفي ودفن بها رحمه الله سنة 696هـ/ 1297م بعد إصابته بطاعون الحمى. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 264- 267.

(*)- مرسية: وهي مدينة إسلامية محدثة بالأندلس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن سنة 216هـ/ 831م وسماها تدمير وهي من قواعد شرق الأندلس وهي تشبه أشبيلية في غرب الأندلس، وامتازت بكثرة المتنزهات والبساتين ومنها إلى بلنسية خمس مراحل، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل، ولا تبعد إلا يسيراً عن شاطئ المتوسط شمال قرطاجنة تبعد عنها بثمانية وأربعين (48) كيلو متراِ، وهي راخية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثير الشجر والأعناب وأصاف الثمر وبها معادن فضة غزيرة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج5، ص 107؛ الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 539-540.

(2)- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 265- 267.

(3)- **المصدر نفسه**، ج1، ص 267؛ ابن فرحون: **الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1976م، ص ص 105- 106؛ البغدادي: **المرجع السابق**، ج2، ص ص 323، 612؛ عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م، ج4، ص 26.

للمؤرخين والعوائد"[1] وقد فقدت هذه الكتب جميعا باستثناء نصوص قليلة نقلها مؤرخون متأخرون من كتاب ميزان العمل ويأتي في طليعة هؤلاء المؤلف المجهول لكتاب "مفاخر البربر"، الذي نقل عنه معلومات عن دولة الموحدين، وأوقات تولي حكامها[2].

كذلك اعتمده ابن أبي زرع الفاسي في تثبيت بيعة ووفاة محمد بن تومرت الزعيم الروحي للموحدين، وغيره من خلفاء هذه الدولة[3]، كما أخذ عنه أيضاً أحمد بن القاضي المكناسي[4]، أما ابن عذاري المراكشي فقد ذكر اسم كتاب ابن رشيق في (مقدمته) عن المصادر التي استخدمها فأشار إليه أيضاً في النص الذي أورده عن وفاة يوسف بن محمد بن يعقوب الملقب بالمستنصر بالله، حيث قال: "كانت وفاته يوم السبت الثاني عشر لذي الحجة سنة عشرين وستمائة فكانت خلافته على ما حققه ابن رشيق وغيره عشر سنين وأربعة أشهر ويومان"[5].

ويبدو من هذا النص ومن النصوص الأخرى التي نقلها بقية المؤرخين، أن ابن رشيق كان من الباحثين المحققين الذين اختصوا بمعرفة تاريخ دول المغرب الإسلامي، ومدد حكمها بشكل دقيق وقد عرف عنه هذا الاهتمام بعض المؤرخين الذين عاصروه، أو جاءوا بعده واستفادوا منه في مؤلفاتهم[6].

---

(1)- ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.ج1، ص 8.

(2)- مجهول: **نبذ تاريخية في أخبار القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى "بكتاب مفاخر البربر"**، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، 1934م، ص ص 59- 60.

(3)- ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص ص 181، 258.

(4)- ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث والمكتبة العتيقة، القاهرة، وتونس، 1970م، ج1، ص 244.

(5)- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب –قسم الموحدين–**، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ج5، ص 265.

(6)- عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2008م، ص ص 135- 136.

وألف الحجاج يوسف بن محمد البياسي الأندلسي (ت 653هـ/ 1255م) كتابا عنوانه "الأعلام بحروب الإسلام" ابتدأ فيه بمقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 23هـ/ 644م إلى خروج الوليد بن طريف الشيباني الخارجي سنة 178هـ/ 795م على الخليفة هارون الرشيد (170- 193هـ/ 787- 809م)[1].

وأبرز المؤلفين في التاريخ العام خلال هذا القرن هو ابن سعيد علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م)، وهو من أهل قلعة يحصب[2] غرناطي، سكن تونس، يكنى أبا الحسن ويعرف بابن سعيد وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عمار بن ياسر[3]، قال فيه ابن الخطيب: "هذا الرجل وسطي عقد بيته، وعلم أهله، ودرة قومه: المصنف، الرحال، الطرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجول في الأوطان، ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية"[4].

أهم مؤلفاته في التاريخ العام: كتاب عنوانه "لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعاجم" وكتاب اسمه "القدح المعلى في التاريخ المحلى" وهو يضم أخبارا تاريخية[5] وكتاب اسمه

---

(1)- الحميري: **المصدر السابق**، ص 122. ابن العماد الحنبلي: **المصدر السابق**، ج3، ص 262. حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج1، صفي في مجلدين، الكتاب مفقود.

(2)- قلعة يحصب: وهي قلعة تقع شمال غرناطة، وقد عرفت بهذا الاسم نسبة إلى يحصب وهي بطن من قبيلة يمنية استوطنت هذه القلعة عند فتح الاندلس، وقد كان اسمها قبل أن يسكنها بني سعيد بـ (قلعة أسطلير) ولمانزلها بنو سعيد وسكنوها سميت باسمهم (قلعة بني سعيد). وهي من أعمال غرناطة. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، ص 114، الحميري: **المصدر السابق**، ص 453؛ ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج5، ص 412.

(3)- عمار بن ياسر: بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس الحصين بن الوذيم بن ثعلبة، المذحجي العنسي، القحطاني، وهو من السابقين إلى الإسلام، وقد شهد بدراً وأحداً والخندق، وبيعة الرضوان، وكان النبي صلى ـالله عليه وسلم يلقبه بـ (الطيب المطيب) وقد شارك في بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد (قباء)، للمزيد أنظر أبو نعيم الأصبهاني: **المصدر السابق**، ج1، ص 139؛ ابن الجوزي: **صفة الصفوة**، تحقيق محمد فاخوري، مطبعة المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج1، ص 442؛ ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**، ج7، ص ص 408- 409.

(4)- **الإحاطة**، ج4، ص 129.

(5)- ابن سعيد: **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص 72. **اختصار القدح المعلى**، ص1. ابن عبد الملك: **المصدر السابق**، س5، 411. المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص ص 262- 290.

"نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"[1] وهذا الكتاب ثبت عنوانه من خلال مقدمة ابن سعيد فيه. أيضاً سماه (الدجيلي) [2]، والزركلي[3]، بالتسمية نفسها، وتابعما في ذلك كارل بروكلمان[4]، ولم يكن كتاب نشوة الطرب كتاباً مستقلاً لابن سعيد، وإنما هو الجزء الثاني من كتاب "اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى"[5]، وقد ذكر ذلك ابن سعيد في مقدمة الكتاب في موضعين:

إذ قال **في الموضع الأول:** "بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبة الطاهرين، وبعد: فهذا القسم الأول وهو القسم الأعظم مما يشتمل عليه كتاب (القدح المعلى في التاريخ المحلى) تاريخ الأمة العربية ومن دان في دين الإسلام بدينهم ومحلى بحلية دولهم الباقية، السرمدية وهذا الكتاب مشتمل على كتابين، كتاب نشوة الطرب والثاني كتاب مصابيح الظلام في تاريخ ملة الإسلام"[6].

وهذا النص يشير أولاً إلى أن هناك قسماً من كتاب القدح المعلى سبق تاريخ الأمة العربية في جاهليتها وفي إسلامها، ولعل هذا القسم الأول في تاريخ بدء الخليقة أو لعله في تاريخ الأمم غير العربية؛ إذ ان تسمية القسم الأول الذي يشتمل عليه كتاب (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب) وكتاب (مصابيح الظلام) قد يشير إلى أن القسم الأول هو عن تاريخ الأمم الأعجمية[7].

---

(1)- المقري: **نفح الطيب**، ج2، ص 273.

(2)- عمران عبد الصاحب: **أعلام العرب في العلوم والفنون**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1966م، ج1، ص 96.

(3)- **الأعلام** ، ج5 ، ص 26.

(4)- **تاريخ الأدب العربي** ،ج1، ص 199.

(5)- **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص 12.

(6)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص 40.

(7)- الأنصاري: **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد ورحلاته المشرقية والمغربية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م. ص 180.

أما الموضع الثاني فهو ما ذكره ابن سعيد في خاتمة الكتاب بقوله: "كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وهو المجلد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطاهرين[1].

والجدير بالملاحظة أن ابن سعيد في هذا الكتاب سلك مسلك مؤرخي التاريخ العربي الإسلامي، إذ نراهم يضمنون كتبهم مقدمات عن التاريخ القديم منذ بدء الخليقة ، وهو لا يقل في هذا المنهج عن البلاذري والدينوري واليعقوبي وابن قتيبة والطبري والمسعودي والأزرقي، وابن عبد الحكم، والهمداني، وابن عساكر، والبغدادي، وهو يتكلم عن تاريخ ثمود، وطسم وجديس، ابني حام ويتكلم أيضاً عمن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام، وتاريخ كندة، وشعر ملوك الحيرة، وتاريخ خزيمة، وتاريخ كنانة، وتاريخ قريش ... إلخ[2].

-سنة تأليف الكتاب:

لــم يذكر ابن سعيد الأندلسي التاريخ الذي بدأ فيه تأليف كتابه (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب)، وان المصادر التاريخية أغفلت ذكر ذلك أيضاً، لكن من الراجح أن زمن تصنيف الكتاب كان في بداية العقد التاسع من القرن السابع الهجري، واعتمدنا على هذا التاريخ، لأن ابن سعيد ترجم فيه لابن طلحة في كتابه اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، ويذكر أنه توفى في هذه السنة 681هـ/ 1282م[3].

-الكتاب وتقسيمه

يقع الكتاب الموسوم "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" في مجلدين ويقسم منهجياً على ثلاثة أقسام:

---

(1)- **نشوة الطرب**، ج2، ص 826.

(2)- ابن سعيد: **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص 115.

(3)- ابن سعيد: **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى**، ص ص 114-117.

القسم الأول: العرب المبلبلة البائدة.

القسم الثاني: العرب العاربة.

القسم الثالث: العرب المستعربة.

بالنسبة **للقسم الأول** من هذا الكتاب تحدث فيه عن العرب المبلبلة البائدة وهؤلاء هم الذين خرجوا من أرض بابل حين تبلبلت الألسن وقد ابتدأ بذكر تاريخ ثمود بن حائر، ثم طسم وجديس، والعمالقة، ومن اشتهر من العمالقة بمشارق الشام ثم واصل الحديث بعد ذلك حتى انتهى بجرهم الأولى[1].

أما القسم الثاني من الكتاب فخصص لتاريخ العرب العاربة وهم القحطانية في حال الجاهلية، فقد تحدث فيه عن قحطان بن هود، وعن يعرب بن قحطان، ودولة التبابعة، وكذلك تحدث عن ملوك الطوائف باليمن، وبنو همدان، وجهينة، وتاريخ الأزد، وملوك عرب الشام الغسانيين وغيرهم ثم واصل بالحديث عن هذا القسم انتهاءً بأبي قبيس بن شارح الجرهمي، وهو من شعراء جرهم بني قحطان[2].

أما القسم الثالث من كتاب نشوة الطرب فقد أرخ فيه ابن سعيد للعرب المستعربة وهؤلاء هم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وقد ابتدأ ابن سعيد في هذا القسم بدخول الخليل عليه السلام ارض العرب، ثم تحدث عن تاريخ المضرية، تاريخ خندف، وتاريخ قريش، ثم قريش البطائح، وقريش الظواهر، ثم تاريخ بني أسد، وكذلك تاريخ ابن هذيل، وتاريخ تميم وغيرها من القبائل الأخرى، وصولاً إلى آخر موضوع في هذا القسم وهو تاريخ مزينة وتاريخ الرباب.

خاتمة الكتاب:

---

(1)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 46- 69.

(2)- ابن سعيد: **نشوة الطرب**، ج1، ص ص 87- 303.

إن لكتاب "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب" خاتمة، حتى أن ابن سعيد قال في آخر صفحة من كتابه: "كمل كتاب نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وهو المجلد الثاني من كتاب القدح المعلى في التاريخ المحلى، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد ختام النبيين وعلى آله وصحبه الطاهرين"يتلوه إن شاء الله كتاب مصابيح الظلام في تاريخ الإسلام"[1].

واصل مؤرخو الأندلس خلال هذا القرن الثامن الهجري التأليف في التاريخ العام وكان من أبرزهم:

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن فتوح بن الحكيم اللخمي ذو الوزارتين (ت 708هـ/1308م)[2]. له مؤلف في التاريخ العام وفي أخبار الأندلس لميصل إلينا[3].

وأكمل ابن الحكيم محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن الحكيم اللخمي الرندي ذو الوزارتين (ت 750هـ/ 1349م)[4] التاريخ المسمى بـ"ميزان العمل في تاريخ الدول" لابن رشيق

---

(1)- **المصدر نفسه**، ج2، ص 826.

(2)- يكنى أبا عبد الله، رندي النشأة، أشبيلي الأصل، وأسلافه من أشبيلية يعرفون ببني فتوح. كان كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً...، خطيباً، مؤثراً لأهل العلم والأدب، ولم تشغله السياسة عن النظر.

انتقل من رندة إلى غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر (671- 701هـ/ 1273- 1302م)، الذي ألحقه بالكتابه في ديوان الإنشاء إلى أن توفي هذا السلطان، وجاء بعده ولي عهده أبو عبد الله محمد (المعروف بالمخلوع) (702- 708هـ/ 1302- 1309م) فقلده الوزارة والكتابة وأشرك معه في الوزارة أبا سلطان عبد العزيز بن سلطان الداني فلما توفي أبو سلطان أفرده السلطان بالوزارة، ولقبه ذا الوزارتين، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بغرناطة قتيلا سنة 708هـ/1309م. ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص ص 310- 330. المقري: **نفح الطيب**، ج3، ص 360؛ وج5، ص ص 497- 498؛ الزركلي: **المرجع السابق** ج6، ص 192.

(3)- بالنشيا: **المرجع السابق**، ص 252.

(4)- ويكنى أبا بكر وقد وردت ترجمتنا سابقاً لأبيه الحكيم الرندي ذي الوزارتين فكان ابنه من أبناء أصحاب النعم، وبقية أعلام البيوت..، محدثا تاريخيا،كاتبا بليغا حسن الخط ، مليح الدعابة ... كتب بالدار السلطانية أكثر عمره، وتصدر بعدها في قيادة المواضع النبيهة، ..، وارتقى من الكتابة إلى المحل النبيه، وأنشأ الفهارس، وأحيا الأثر الدارس وألف كتابه المسمى "الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة". وقد ألف أيضا كتابا في عبارة الرؤيا سماه "بشارة القلوب بما

الذي اقتصر فيه على عدد الأيام من دول الملوك[1] حتى وفاته سنة 674هـ/ 1275م[2].

وقد ذكر ابن الخطيب شيئا من كتاب ميزان العمل لابن الحكيم اللخمي قائلا: "قال في التاريخ مانصه: وتهادته إلى هذا العهد رتب السيادة واستعمل في نبيهات القيادة، فوجه إلى معقل قرطمة من كورة ريه وهو واليه، وبطاحة في مجرى جياده، وصحر عواليه، وقد حللت مالقة صحبة الركب السلطاني في بعض التوجهات، إلى تلك الجهات، في بعض ما أتحف من مقعده، المتصل المستمر بهدية مشتملة على ضروب من البر فخاطبته مقيما لسوق الانبساط، وغير حائد على الوداد والاغتباط، على ما عول عليه من حمل الافراط والانتظام في هذا المعنى والانخراط"[3].

أما أبرز المؤرخين خلال هذا القرن الذين ألفوا في التاريخ العام هو **لسان الدين ابن الخطيب** (ت 776هـ/ 1374م)، وقد ترجم ابن الخطيب لنفسه قائلا: "محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني، قرطبي الأصل ثم طليطلي، ثم لوشيه، ثم غرناطية، يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين"[4] وقد أسبغ عليه الغنى بالله لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الوزارة والكتابة، يقال له "ذي العمرين" لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله[5]. كان مؤرخا أديبا نبيلا، أسلافه يعرفون ببني الوزير.

تختبره الرؤيا من الغيوب" و"الأخبار المذهبة" و"الإشارة الصوفية والنكت الأدبية" وكتاب الهودج في الكتب، والإشارة في ألف إنشاده ابن الخطيب توفي في الثالث والعشرين لربيع الثاني عام خمسين وسبعمائة. أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 176؛ المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص 497.

([1])- تقدمت ترجمته في الفصل الأول من هذه الدراسة، ص 82، الهامش رقم 1.

([2])- حاجي خليفة: **المصدر السابق**، ج2، ص 1918.

([3])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 177.

([4])- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 374.

([5])- **المصدر نفسه**، ج4، ص 374- 375؛ ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 441.

ولد بمدينة لوشة[1] سنة 713هـ/ 1313م، ونشأ في غرناطة ودرس العلوم الطبية والفلسفية وقد اكتملت مواهبه في الأدب العربي، منذ نعومة أظافره، وقد أظهر براعة فائقة في قرض الشعر وهو حديث السن.

ولم يلبث أن تقلب في شتى وظائف دولة غرناطة بفضل مهارته وذكائه حتى وصل الوزارة ونال حظوة كبيرة عند ملوك بني نصر فأصبح وزيرهم الأول في عهد أبي الحجاج يوسف الأول (733- 755هـ/ 1333- 1954)[2] وابنه محمد الخامس الغني بالله (755- 793هـ/ 1354- 1391م) ..، عظمت مكانته وشعر بسعي حاسديه في الوشاية به فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه وترك الأندلس خلسة الى جبل طارق ومنه إلى سبتة فتلمسان سنة (773هـ/ 1333م) وكان السلطان عبد العزيز بها فبالغ في اكرامه وأرسله سفيرا من لدنه الى غرناطة بطلب أهله وولده[3] فجاؤوه مكرمين.

واستقر بفاس القديمة، واشترى ضياعا وحفظت عليه رسومه السلطانية ومات عبد العزيز وخلفه ابنه السعد بالله وخلع هذا فتولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن ابراهيم وقد ساعده الغني بالله صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا منها تسليمه ابن الخطيب فقبض عليه المستنصر وكتب بذلك الى الغني بالله فارسل هذا وزيره ابن زمرك الى فاس فقعد بها مجلس الشورى واحضر ابن الخطيب فوجهت اليه تهمه الزندقة وسلوك مذهب

([1])- لوشة: مدينة أندلسية من إقليم البيرة بينهما ثلاثين ميلان وهي قريبة من ان تكون قطعة من غرناطة لاستيعاب ديارها الماء الجاري، وقد شقها وادي شنيل، وهي رقعة في حجر جبل شاهق محيط بثلاثة أرباعها. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 513.

([2])- **أبو الحجاج يوسف الأول:** أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله بن إسماعيل الغالب بالله بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر. من بني نصر أو بني الأحمر المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكم مملكة غرناطة في الأندلس بين عامي (733- 755هـ). المقري: **أزهار الرياض**، ج1، ص ص 194 – 196؛ الزركلي: **المرجع السابق**، ج6 ، ص 235.

([3])- ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 445.

الفلاسفة وأفتى بعض الفقهاء بقتله فأعيد الى السجن ودس له سليمان بن داود رئيس الشورى بعض الأوغاد من حاشيته فدخلوا عليه السجن ليلا وخنقوه ثم دفن في مقبرة باب المحروق أحد ابواب فاس القديمة، ثم أُخرجت جثته في اليوم الثالث وأُحرقت من طرف الغوغاء واسودت بشرته ثم أعيدت إلى القبر قبل أن يحترق وذلك في ربيع الأول من العام (776/ 1374م)[1].

وقد تعرف المقري على قبره حينما كان مقيما بفاس أوائل القرن الحادى عشر الهجرى/ القرن السابع عشر الميلادى، وفى هذا يقول: "وقد زرته مرارا- رحمه الله تعالى- بفاس المحروسة، فوق باب المدينة الذي يقال له: باب الشريعة، وهو يسمى الآن "باب المحروق"، وشاهدت موضع دفنه غير مستو مع الأرض، بل ينزل إليه بانحدار كثير"[2].

ألف لسان الدين ابن الخطيب كتابه الموسوم بـ "**رقم الحلل في نظم الدول**" وهو عبارة عن أرجوزة من نظمه، أهداها إلى سلطان المغرب في أثناء إقامته بمدينة سلا في المدة التي قضاها منفيا بالمغرب ما بين (760- 763هـ/ 1358- 1361م) وتدور حول تاريخ الدول الإسلامية بالمشرق والأندلس منذ أيام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حتى أيام ابن الخطيب، بدءا بعصر الخلفاء الراشدين ومرورا بدولة بني أمية وبني العباس وبني الأغلب والفاطميين وبني أمية بالأندلس وانتهاء بدولة بني نصر بغرناطة وبني حفص بافريقية وبني مرين بالمغرب وهكذا سرد ابن الخطيب التاريخ الإسلامي شعرا وقام في الوقت نفسه بشرح ما رواه نظما[3] وقد وصف المقري الكتاب
بأنه: "في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة"[4].

([1])- ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 453.

([2])- المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 97؛ المقري: **ازهار الرياض**، ج1، ص ص 229 – 231.

([3])- أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج4، ص 390 وقد طبع هذا الكتاب في تونس سنة 1898م وأعيدت طباعته سنة 1990م من منشورات وزارة الثقافة بدمشق.

([4])- **نفح الطيب**، ج7، ص 97.

والكتاب الثاني في التاريخ العام الذي ألفه لسان الدين ابن الخطيب هو: "اعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام" وهذا ربما كان آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب، وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة والوصي على الطفل محمد سعيد، الذي تولى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني سنة 774هـ/ 1372م، ولم يتح له القدر إكماله فتركه ناقصا، وهو عبارة عن تاريخ عام للعالم الإسلامي.

الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام: **القسم الأول** يتناول تاريخ المشرق الإسلامي من السيرة النبوية حتى عصر المماليك، وقد قام بتحقيقه سيد كسروي حسن[1] **والثاني**عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح الإسلامي حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه مختصرا لتاريخ الممالك المسيحية الاسبانية مثل قشتالة وأراغون والبرتغال، فهو أول تاريخ شامل لاسبانيا، وقد نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال[2]، **والقسم الثالث** خاص بتاريخ المغرب وافريقية، قام بتحقيقه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني[3] وهو يتناول تاريخ المغرب من فتح برقة شرقا إلى المحيط الاطلسي غربا حتى بداية عصر الموحدين، ويرى أحمد مختار العبادي أنها نهاية غير طبيعية بالنسبة لأحداث القسم الأول والثاني التي وصلت إلى عصر المؤلف، ويعتقد بأن السبب في ذلك يرجع إلى مقتله قبل أن ينتهي من هذا الجزء الأخير من كتابه.

([1])- **منشورات علي بيضون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

([2])- طُبع لأول مرة بالرباط سنة 1934م، وطبع مرة أخرى بدار المكشوف، بيروت، 1956م.

([3])- الدار البيضاء، 1964م.

أما في بلاد المغرب تجد كتاب ابن المطهر بن طاهر "البدء والتاريخ" الذي ألفه سنة 355هـ[1]، وحمل لنا أبو بكر المالكي (484هـ/ 1091م) بعض مضان كتاب "التاريخ" للمؤرخ محمد بن سحنون (ت 256هـ) في أكثر من موضع.

كما ألف أبو عبد الملك الملشوني كتابا كبيرا في "تاريخ الأنبياء"، وقد نقل عنه البكري عن طريق ابنه اسحاق، حيث تروي المصادر أن أمراء بني الأغلب كانوا يرسلون لإسحاق في شهر رمضان ليحدثهم عن عجائب سفر أبيه وقد سمله محمد بن الغلب برعاية كاملة[2]، كما أن المالكي وأبو العرب يسندون خير وجود خمس وعشرين صحابيا في جيش عقبة بن نافع[3] إلى ابن اسحاق هذا.

ومن المؤلفين الأوائل في بلاد المغرب أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت 333هـ) الذي ألف كتابين في التاريخ العام الأول كتاب التاريخ" من 17 جزء، والثاني "كتاب المحن" الذي يصور فيه أخبار الصحابة ومقتلهم، وبمن ضرب وأبعد من العلماء والصالحين، وما يتصل بعزل القضاة وذكر من ابتلي بمحنة خلق القرآن[4]، وابن الحداد أبو عثمان (ت 302هـ/914م) كتابا سماه "عصمة النبيئين"[5]، ويبدو أن الاخباريين المغاربة الأوئل ضمنوا تواريخهم روايات غريبة تفيد أن بعض الأنبياء وصلوا أو ارسلوا أتباعهم إلى بلاد المغرب مثل ما ورد عند أبو العرب نقلا عن عبد الله بن الوليد تلميذ سحنون (298هـ / 910م) تفيذ أن النبي صالح وشعيب عليهما السلام قد أرسلا مبعوثيهما إلى قرطاجنة[6]. كما نقل ياقوت الحموي عن مصادر عن خرق سفينة سيدنا

---

(1) أفراح محمد مشيع الثبيتي، مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي " في العصر السلجوقي، مجلة البحث العلمي في الأدب، العدد 19 2018، الجزء الأول من 8 ، روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين تر: صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى بغداد 1963، ص 18-19.

(2) الخشني ابن حارث، طبقات علماء إفريقية، تح محمد بن أبي شنب 10 باريس 1915، ص ص 187 197.

(3) المالكي الرياض، ج 1، ص 10، أبو العرب، طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 56.

(4) الو العرب، كتاب المحن، تح يحي وعيب 4 دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988، ص ص 57 469.

(5) الدباغ معالم الإيمان، ج2، ص 296.

(6)- حاجي خليفة كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، (ب ت) 2/ 1328.

الخضر بإفريقية[1] وهو الخبر الذي فنده المالكي، ومؤكدا أن لا أحدا من الأنبياء دخل أرض المغرب[2].

ومن أبرز مؤرخي التاريخ العام في بلاد المغرب هو ما كتبه ابن خلدون، عبد الرحمن (ت 808هـ/ م) خلال القرن الثامن الهجري كتابه المسمى " العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر"

خص هذا السجل التاريخي الحافل بمقدمته المشهورة التي تكلم فيها على نظم الحكم والسياسة في العالم الاسلامي، وبحث ما عرفه المسلمون من مهن، وصنائع، ونظم اقتصادية، وعلوم، وفنون.

ويضع لكتابة التاريخ منهجا جديدا من نقد الحقائق، وتعليلها، ويجعل المجتمع، وتكوينه، ونظمه وتطورها موضوعا للدرس العميق، والتفكير الحر.

يبدا هذا الكتاب باخبار العرب، واجيالهم، ودولهم منذ بدء الخليفة الى عصره، ومن خلال هذا تطرق الى ذكر معاصريهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط، والكلدانيين والفرس والقبط، وبني اسرائيل واليونان والروم والالمام باخبار دولهم.

قدم لهذه الدراسة بمقدمتين: إحداهما في أمم العالم، وانسابهم على الجملة. الثانية: في كيفية اوضاع الانساب. كما يتحدث عن أخبار البرر بديار العرب.

يتضمن أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة الى عهده، وكذلك الاشارة الى من عاصرهم من الأمم والمشاهير ودولهم مثل النبط والسريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والروم والترك والإفرنجة.

---

[1]– معجم البلدان، ط1، دار صادر، بيروت 1968، ج3، ص 550.

[2]– المالكي: رياض النفوس، حققه بشير البكوش راجعه محمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994 م، ج1، ص 9.

وتناول ابن خلدون تاريخ البربر ومن إليهم وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول، ويقع هذا الكتاب في مجلدين من طبعة بولاق هما السادس والسابع[1].

وتاتي القيمة العلمية لهذا الجزء التاريخي من موسوعة ابن خلدون في: تصحيحه لاخبار اسلافه من المؤرخين كابن هشام والواقدي والطبري والمسعودي وغيرهم، وفيما تضمنه الكتابان من بحوث تاريخية استمدها من مشاهداته وقراءاته الخاصة التي لم يطلع عليها مؤرخو العرب من قبله، ومن بعض مصادر كانت موجودة في عصره ولم تصل الينا، ويبدو هذا على الاخص في حديثه عن دول الاسلام في صقلية وعن تاريخ الطوائف بالاندلس والممالك النصرانية في اسبانيا وتاريخ دولة بني الاحمر في غرناطة يقول حاجي خليفة: (وهو كتاب مفيد، جامع نافع لا توجد في غيره).

المحاضرة الخامسة

كتب التاريخ المحلي

[1]- أنور محمود زناتي: مصادر تاريخ المغرب والأندلس، دار سحر للنشر، 2008، ص ص 49- 50.

هذا النوع من الكتابة هو وليد الشعور بالعصبية للأمصار وارتباط المؤرخ بإقليمه واعتزازه بوطنه. وتعتبر هذه الكتابة إحدى أنماط التدوين التاريخي العربي الإسلامي، التي ظهرت مبكرا على شكل تواريخ لبعض المدن الإسلامية، أو كتابة تواريخ بعض أقاليم دار الإسلام، فقد ألف ابن زبالة كتابه "أخبار المدينة" في حدود سنة199هـ/814م[1]، كما ألف الأزرقي (ت 244هـ/ 858م) كتابه "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار"[2]، وكتب أبو الشيخ الأنصاري (ت 369هـ /979م) كتابه "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها"[3].

ساهم المغاربة في تدوين أخبار بلادهم على غرار المشارقة ابتداء من القرن 3هـ، من أوائل من كتب عن بلاد المغرب المؤرخ عيسى بن محمد بن أبي مهاجر (توفي في القرن 3هـ) كتاب "فتوح افريقية" إذ نجد نقولاته كثيرة في كتاب أبو العرب في تأريخه الحوادث الفتح، وقد استوحاه من كتاب الواقدي المشرقي، صاحب كتب المغازي والفتوح[4].

وفي العهد الفاطمي برز الطبيب والمؤرخ أبو جعفر أحمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزار القيرواني (ت 970/360 م) صاحب كاب "مغازي إفريقية" وقد نقل عنه البكري، وفي فترة القرن 4 هـ يؤلف القاضي أبو حنيفة النعمان كتاب في تاريخ الدعوة[5] الفاطمية الشيعية في بلاد المغرب سماه "افتتاح الدعوة" وقد تأثر بكتاباته عدد من المؤرخين المشارقة والمغاربة مثل ابن خلدون والمقريزي والرقيق القيرواني والنويري وابن الأثير.

نماذج من كتب التاريخ المحلي المغربية والأندلسية:

---

[1]– العلي، صالح أحمد: المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، 1964، ص 13.

[2]– نشره رشدي الصالح ملحي، مكة، 1942م.

[3]– تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

[4] الخشني: المصدر السابق، ص 65.

[5] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة تح فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، 1986، ص "و".

1- افتتاح الأندلس لابن القوطية (ت 367هـ/ 977م)[1]

هو أبو بكر محمد بن عمر الأندلسي القرطبي المولد والوفاة ، والقوطية التي نسب إليها هي سارة بنت المند بن غيطشة أخر ملوك القوط. ينقل ابن فرحون عن ابن عبد الرؤوف (كان أبو بكر من علماء الأندلس فقيها من فقائهم صدرا من أدبائهم حافظا للغة العربية بصيرا بالغريب والنادر والشاهد والمثل، عالما بالخبر والأثر جيد الشعر صحيح اللفظ واضح المعاني)[2].

يقول محقق الكتاب "إبراهيم الأبياري" لا ندري من اين جاء هذا الكتاب هذا الاسم "تاريخ افتتاح الأندلس" وقد ذكره ياقوت باسم "تاريخ الأندلس" وهكذا جاء في نهاية الكتاب " انتهى تاريخ ابن القوطية والحمد لله حق حمده، طبع الكتاب لأول مرة في مدريد 1868 وعني بنشره المستشرق ريبيرا ثم ترجمه إلى الاسبانية عام 1926.

الكتاب عبارة عن مجموعة أخبار عن فتح الأندلس، ثم يتعرض لأخبار ملوك النصارى بالأندلس ثم أخبار ولاة بني أمية على الأندلس حتى ولاية عبد الله بن محمد وما كان بينه وابن حفصون من مداخلات وحروب حتى سنة 312هـ

ما يؤخذ عن المؤلف تعصبه الكبير لبني جلدته من القوط حيث يصور العرب كأنهم جهال وأجلاف ويصور أرطباس الأمير القوطي في صورة الرجل ذي المواهب العظيمة.

2-"المجالس والمسايرات" للقاضي النعمان (ت 363هـ/ 974م)

القاضي النعمان، هو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي. ونسبه يعود إلى النسب العربي الأصل أما كنيته فيذكر محقق كتاب المجالس والمسايرات الحبيب الفقي وابر هيم مثبوج بانه لم يجدوا له سند في مؤلفاته، ولد بالقيروان حسب الزركلي حوالي 283هـ واشتهاره بالقاضي لفك الالتباس مع أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفي، يقول ابن خلكان انه كان مالكيا أو حنفيا ثم تحول إلى مذهب

---

[1] ابن القوطية، افتتاح الأندلس تح إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ، 1989.

[2] نفس المصدر، ص 13.

الامامية والدليل في ذلك كتابه في الفقه "دعائم الإسلام"[1]، بينما يرى آخرون أنه لم لم يتمذهب بأي مذهب سوى الإسماعلية بدليل دخوله في خدمة المهدي عمره لا يتعدى ثلاثة عشرة سنة.

يتضمن الكتاب ما سمعه من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي في مواضع شتى من تاريخ وعقيدة واحتجاج على الخصوم، وبحوث لغوية، ويؤكد ذلك في مقدمة كتابه (أذكر في هذا الكتاب ما سمعته من المعز كم حكمة وفائدة وعلم ومعرفة عن مذاكرة في مجلس أو مقام او مسايرة وما تأدى إلي من ذلك عن بلاغ أو توقيع أو مكاتبة

غطى الكتاب الفترة المغاربية في حياة المعز، كما يتضمن معلومات عن ثورة أبي يزيد مخلد ت 336 هـ) (خلال حكم القائم والمنصور) وعن علاقته بالأمويين بالأندلس كما تعرض لما احدته كل من أمراء سجلماسة وفاس من فتن والمعارك التي وقعت بين الروم والمعز؛ كتاب المجالس هو أيضا كتاب عقيدة وأدب فقد تضمن مبحث في الإمامة وما قبل كذلك في نسب الفاطميين[2].

من مؤلفاته: دعائم الاسلام "الفقه" تأويل الدعائم / كتاب الاقتصار "هو اختصارا للدعائم" / أساس التأويل / الهمة في آداب أتباع الأئمة / افتتاح الدعوة وغيرها.

3- افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (ت 363هـ):

يأتي على رأس كتب الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب سيما وأنه من تأليف أحد الداعين لها والمعاصرين لها، ثم تأليف الكتاب عام 346هـ / 957م ذكر فيه مراحل الدعوة الفاطمية "الشيعية الاسماعيلية" ح، حيث عنون أول أقسام الكتاب بـ" الدعوة باليمن والقائم بها، والسبب الذي كان في قيامه بأسبابها". ثم انتقالها إلى بلاد المغرب وقدوم أبي عبيد الله المهدي حوالي 296هـ وسقوط الدولة الأغلبية وبداية الدولة الفاطمية، دون

---

[1]- القاضي النعمان: المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي، إبراهيم مثبوج، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، لبنان، 1996م، ص 2.

[2]- الجالس والمسايرات، ص 19.

التطرق إلى العقائد الدينية قسم المؤلف كتابه إلى 42 قسما ويختتمه بقوله: (وقد أثبت سيرة المعز وما خصه الله به من فضله، وحياه من كرامته من أفضى غليه خلافته إلى وقت بسطي هذا الكتاب ... وكان بسطي غياه في المحرم سنة 346هـ، والحمد لله ...)[1].

4-خبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، المؤلف مجهول[2]

من خلال العنوان الكتاب يرصد أحداث فتح الأندلس من سنة نهاية القرن الأول للهجرة، ثم أمرائها، بداية بعبد الرحمن بن معاوية وتأسيسه للإمارة الأموية بالأندلس، إلى خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله "عبد الرحمن الثالث " (ت 350هـ)، وتغلبه عليها، والفتن التي جرت بين العرب والبربر.

يذكر محقق الكتاب أن جامع هذه الأخبار كان معاصرا لابن عذاري وابن القوطية وابن عبد ربه، ويتضح من عبارات الكتاب، أنها كانت تملى وأنه أخدها مشافهة ولم ينقل من كتب[3]، وقد ذهب بروكلمان أن مصنف الكتاب كان من الأسرة الأموية بقرطبة[4].

5- مؤلفات ابن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م).

هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن وهب وكنيته أبو مروان، ويُعرف بابن حيان، وُلد في قرطبة سنة 377هـ/989م، وتوفي سنة 469هـ/1076م[5]، وهو أموي

---

[1]- افتتاح الدعوة، ص 338.

[2]- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

[3]- أخبار مجموعة، ص 9 بدليل: لو أنها كانت من مضان مختلفة لاختلفت عباراتها لضعف لغته وأسلوبه والأخطاء الإملائية.

[4]- المصدر نفسه، ص 11.

[5]- ابن بشكوال: المصدر السابق، مج1، ص 138. ابن خلكان: المصدر السابق، ج2، ص 218. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1985، ج12، ص 124. وأنظر أيضا ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، ج3، ص 33، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957، ج1، ص 88.

بالولاء وأسرته من أصل اسباني اعتنقت الإسلام، وكان جدّه مولى للأمير الأموي الأول عبد الرحمن الداخل[1] "صقر قريش" لذا حظيت أسرته بمكانة مرموقة في عهده، وبقيت كذلك في حكم أبنائه من بعده. وقد اشتهرت هذه الأسرة بالعلم والثقافة، جعل من الحاجب المنصور بن أبي عامر يلحق أحد أفرادها ببلاطه وهو خلف بن حسين والد المؤرخ ككاتب في ديوان الجبايات[2]، ثم غدا أقرب مستشاريه وكاتمي أسراره، وظلّ على مكانته وحظوته في ظل حجابة ابنه عبد الملك المظفر[3]، لذلك نشأ ابن حيان في بيت علم وسياسة وثراء، وقد تعهده والده بالرعاية، فجلب له خيرة علماء الأندلس في الأدب والتاريخ والفقه والحديث[4]. وكانت قرطبة قد غدت يومئذ أعظم مركز للدراسات الممتازة بالأندلس وخاصة منذ أواخر عهد الحكم المستنصر، و أوائل عهد المنصور.

أما فيما يخص إنتاجه العلمي ومؤلفاته، جاء في صلة ابن بشكوال وصفا لابن حيان برواية أبوعلي الغساني (ت 498هـ/1105م) وهو أحد تلامذة مؤرخنا قوله: "كان عالي السن، قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له"[5].

مؤلفاته:

أغلب مؤلفاته التاريخية قد ضاعت ولم يصل لنا منها إلا كتابه "المقتبس" الذي سنتحدث عنه بنوع من التفصيل، ومن كتبه الضائعة "المتين" وتذكره النصوص التاريخية على أنه أعظم كتاب تاريخي لابن حيان إذ كتبه في ستين مجلدا[6] ضاعت جميعها ولم يبق منها إلا مقتطفات ونتف أوردها ابن بسام الشنتريني في كتابه الذخيرة، كما احتفظ لنا ببعض الاقتباسات الكُتّاب اللاحقين كابن الأبار وابن عذاري وابن الخطيب، وغيرهم.

---

[1]- ابن بشكوال: المصدر السابق، مج1، ص 138. الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص 289. ابن حيان: المقتبس، تحقيق (مكي)، مقدمة المحقق، ص 90.

[2]- ابن الأبار: اعتاب الكتاب، تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961، ص 198، وابن الأبار: التكملة، ج1، ص 241.

[3]- ابن حيان: المقتبس، تحقيق (مكي)، مقدمة المحقق، ص 13.

[4]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج4، ص 731.

[5]- ابن بشكوال: المصدر السابق، مج1، ص 138.

[6]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص 181 (تذييل ابن سعيد على رسالة ابن حزم).

ومن كتبه الأخرى التي ذكرتها النصوص التاريخية كتاب "أخبار الدولة العامرية"[1]، وكما هو واضح من العنوان فإنه يختص بتاريخ العامريين الذي تربى في أحضانهم وتأثر لسقوط دولتهم ، وقد ذكره عبد الواحد المراكشي[2] بعنوان آخر "المآثر العامرية"، وربما يكون قد وقع له خلط بين كتاب ابن حيان هذا وبين كتاب آخر لحسين بن عاصم يحمل العنوان الذي ذكره.

وهناك كتاب آخر هو "البطشة الكبرى" ذكره كل من ابن بسام وابن الخطيب ونسباه لابن حيان[3]، وموضوعه غدر المعتمد بن عباد بحكام بني جهور واستيلاءه على مدينة قرطبة وطردهم منها، وهم الذين استنجدوا به ليدفع عنهم شر المأمون بن ذي النون، وكان ذلك سنة 462هـ/1070م.

ومجموع هذه الكتب الأربعة وهي (المقتبس، المتين، أخبار الدولة العامرية، البطشة الكبرى) تُشكل ما يطلق عليه اسم التاريخ الكبير لابن حيان[4]. ويبدو أن ماعدا هذه الكتب الكتب من عناوين أخرى نسبها الباحثون لابن حيان، لا تزيد على أن تكون أجزاء أو مقتبسات من الكتب التاريخية المذكورة.

المقتبس من أنباء الأندلس:

يتناول ابن حيان في كتابه المقتبس تاريخ الأندلس منذ الفتح حتى آخر خلافة الحكم المستنصر (91 – 366هـ/711– 976م) وهو مكوّن من عشرة أجزاء، وهذا من خلال ما ذكرته المصادر فابن حزم في رسالته عن فضل أهل الأندلس يثني عليه بقوله: "ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس تأليف أبي مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أجل كتاب ألف

في هذا المعنى"[5]، ويضيف ابن سعيد[6] فيما بعد قوله: "وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير المعروف بالمتين في ستين مجلدة، وإنما ذكر ابن حزم كتاب المقتبس، وهو في

---

[1]– شهد بوجود هذا الكتاب ابن الأبار: الحلة السيراء ج1، ص 22، 228. ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 48. المقري: المصدر السابق، ج1، ص 376.

[2]– المعجب، ص 38.

[3]– الذخيرة، مج1، ق1، ص614. إعمال الأعلام، ص 151.

[4]– ابن حيان: المقتبس، تحقيق (مكي)، مقدمة المحقق، ص 82.

[5]– ابن حزم: رسالة في فضل أهل الأندلس (المقري: المصدر السابق، ج3، ص 174.)

[6]– المقري: المصدر السابق (تذييل ابن سعيد على رسالة ابن حزم) ج3، ص 181.

عشرة مجلدات.." وقد ورد عنوان هذا الكتاب بعدّة أشكال حيث يذكره ملشور أنطونيا في تحقيقه بـ "المقتبس في تاريخ رجال الأندلس"، ويسميه ابن الأبار[1] "المقتبس من أنباء أهل الأندلس"، ونجده بنفس الاسم في تحقيق محمود علي مكي، أما عبد الرحمن علي الحجي فحققه بعنوان "المقتبس في أخبار بلد الأندلس"، وهناك من المؤرخين المحدثين من يقتصر على تسميته ب"المقتبس"[2]، هذا فضلا عن تسمية أحد معاصريه وهو ابن حزم بالتاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس[3].

وما وصلنا من هذا المؤلف الضخم الذي يؤرخ للأندلس في أربعة قرون الأولى تقريبا من تاريخها إلا خمس قطع نذكرها كالآتي:

-القطعة الأولى: حصل عليها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال من خزانة القرويين بفاس، وذلك بعد الحرب العالمية الثانية[4]، وهي تتناول فترة إمارة الحكم بن هشام الربضي الربضي (180-206هـ/796-821م) والشطر الأكبر من إمارة ابنه عبد الرحمن الأوسط (206-232هـ/821-846م) وهي تقع في 188ورقة، وقد اعتمد بروفنسال على هذه القطعة كثيرا وجعلها مصدرا أساسيا في كتابه "تاريخ إسبانيا الإسلامية"[5] ولكن مما يؤسف له أن هذه القطعة قد ضاعت ولم توجد ولم يعثر عليها بمكتبته الخاصة بعد وفاته[6].

-لقطعة الثانية: وهي تلي القطعة الأولى من حيث الترتيب التاريخي، وكانت تؤلف مع سابقتها مخطوطا واحدا، والموجودة بالخزانة العامة لجامع القرويين بفاس، وقد استفاد من بعض نصوصها أيضا بروفنسال في كتابه السابق الذكر[7]، و هي تبدأ من حيث انتهت القطعة السابقة أي من سنة 232هـ/846م إلى سنة267هـ880م ، وتتناول تاريخ الأندلس خلال الفترة الأخيرة من عهد عبد الرحمان الأوسط (206-238هـ/821-832م)

---

[1]- ابن الأبار: الحلة السيراء، ج1، ص 290.

[2]- مثل فرانسيسكو كوديرا ، وليفي بروفنسال.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج3، ص 174.

[4]- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، ص 277.

[5]- Evariste Lévi- Provençal: *Histoire de l'Espagne musulmane,* Maisonneuve, Paris, 1950.

[6]- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، ص 277.

[7]- ابن حيان: المقتبس، تحقيق(مكي)، مقدمة المحقق، ص 148.

ومعظم إمارة ابنه محمد الذي حكم بين (238-273هـ/852-886م)، وقد حققها ونشرها محمود علي مكي في القاهرة عام 1971م، وأعيد طبعها في بيروت سنة 1973م.

- القطعة الثالثة: و هي موجودة في أكسفورد[1]، قد عني بتحقيقها المستشرق الإسباني ميلشور أنطونيا *(Milchor Antuna)* بباريس سنة 1937م، وتتناول عصر الأمير عبد الله بن محمد (275-300هـ/888-912م).

- القطعة الرابعة: و هي موجودة بالقصر الملكي بالرباط ، وتتناول فترة 30 سنة (299-330هـ/911-941م) من إمارة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) (300-350هـ/912-961م) و قد قام بتحقيقها بدرو شالميتا (*Pedro Chalmeta*) بمعاونة كل من فيدريكو كورنيتي (*Federicco Corriente*)، ومحمود صبح، ونشرت ضمن السلسة التاريخية للمعهد الإسباني العربي للثقافة (مدريد-الرباط، 1979م)[2]. و كانت آخر قطعة عثر عليها من كتاب المقتبس وحُققت.

- القطعة الخامسة: و هي مخطوطة صغيرة بالمعهد الملكي بمدريد تتضمن تاريخ خمسة سنوات تقريبا من خلافة الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/970-976م) ، وهي قطعة استنسخها المستشرق الإسباني فرانسيسكو كوديرا عن أصل قديم كان محفوظا في مكتبة ورثة سيدي حمودة بقسنطينة (الجزائر) وكان ذلك سنة 1882م في إطار بعثته إلى المغرب و الجزائر. وفي سنة 1932م ضاعت النسخة الأصلية فأصبحت نسخة كوديرا هي الأصل[3]. وقد قام بتحقيقها ونشرها عبد الرحمن الحجي ببيروت سنة1965م.

هذا ما انتهى إلينا حتى اليوم من أجزاء المقتبس، وهو في ذاته مقدار عظيم من محتويات هذا المؤلف الضخم.

7- كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م)، وقد ألفه ليُخلّد مآثر أهل الأندلس من أدباء وشعراء، واحتفظ لنا بالكثير من المعارف، والمعلومات في ذكر ملوك الطوائف الذي كان من شهودها في فتراتها الأخيرة حيث وصف الأجواء العلمية التي كانت ببلاطاتهم.

---

[1]- Milchor Antuna*: Ibn Hayan, al-moktabis Tome3,* Librairie orientaliste, Paris 1937.

[2]- أمين توفيق الطيبي: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1984، ص 151.

[3]- ابن حيان: المقتبس، تحقيق (مكي)، مقدمة المحقق، ص 149.

وقد قسم هذا الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول خصصه لأهل حضرة قرطبة وما يصاقبها من بلاد موسطة الأندلس القسم الثاني لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر أهل حضرة اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي، والثالث لأهل الجانب الشرقي من الأندلس، والرابع لمن طرأ على هذه الجزيرة في المدة المؤرخة من أديب وشاعر، وأوى إلى ظلها من كاتب ماهر ... ممن نجم في عصرنا بافريقية والشام والعراق[1].

يعد كتاب الذخيرة مصدر على جانب كبير من الأهمية للباحث في تاريخ الأندلس وأدبها في فترة ملوك الطوائف التي أعقبت نهاية خلافة قرطبة الأموية القرن الخامس الهجري 11م)، أما أهمية الكتاب التاريخية فترجع بصورة رئيسية إلى احتفاظه بفقرات مطولة من كتاب "المتين" لشيخ مؤرخي الأندلس أبي مروان بن حيان، وهو التاريخ الذي لم يصلنا، وفيه تناول ابن حيان تاريخ الأندلس على عهد ملوك الطوائف، وأما من الناحية الأدبية، فإن ابن بسام يعرض لنا بأسلوب بديع مرسل دون إغراق في السجع نماذج من شعر ونثر أعلام الأدباء في تلك الفترة التي شهد جانبا منها، أو استقى أخبارها من مصادر قريبة العهد بها[2].

6- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين: لأبي بكر علي الصنهاجي الملقب بالبيدق (ت 580هـ/1160م):

يظهر أن الكتاب ألفه ما بين (500-555هـ / 1155-1159م) يتضمن القسم الأول من الكتاب رحلة ابن تومرت ونشاطه وغزواته إلى حين وفاته 524هـ / 1129م . أما القسم الثاني وردت فيه بيعة عبد المؤمن وغزواته حتى قيام الدولة وسقوط دولة المرابطين، ثم انتقل بعدها للحديث عن فتوحات الخليفة عبد المؤمن في المغرب الأوسط وإفريقية

---

[1] ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1997، القسم1، مج1، ص ص 22-32.

[2]- أمين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص 248.

وفي القسم الثالث تناول ذكر الثائرين على حكم الموحدين في المغرب والأندلس مع بعض اخبار المواجهة مع النصارى ثم جهاد يوسف بن عبد المؤمن في الأندلس.

منهج البيدق ينطلق من المعاينة والمشاركة في الأحداث ثم دونها بعد ذلك اعتمادا على الذاكرة، كما اعتمد أيضا على الرواية الشفوية، وتتجلى قيمة الكتاب في دقة أحداثه والأسماء الواردة فيه كأسماء القبائل والاشخاص والمسالك. كتاب البيدق اعتمده عديد المؤرخين الدين كتبوا عن الموحدين مثل ابن القطان في كتابه نظم الجمان، وابن عذاري.

7- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت 594هـ/1198م) تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي (ب-ت)

يؤرخ الكتاب للدولة الموحدية في الفترة الممتدة (554هـ- 568هـ) - 15 عاما - وهو بذلك يغطي فترة الخليفة عبد المؤمن وإبنه يوسف بن المؤمن يقدم المؤلف تفاصيل سياسية والعمال الاقتصادية والمنشآت المعمارية والأنظمة الموحدية، والحياة الفكرية والأدبية والدينية، كما يورد تراجم البعض العلام الأندلسية.

ومن الملاحظات على منهج ابن صاحب الصلاة: [1]

- برهن ابن صاحب الصلاة في مقاطع من كتابه على انه المؤرخ والأديب معا
- كان كل مرة يثبت كلامه ويحكي الحقيقة التاريخية إذ يردد على ما ذكرته، على ما أذكره: -يظهر أن ابن صاحب الصلاة كان يحاول ان يكتب تاريخه مرتبا سنة بسنة على طريقة الطبري ولهذا نره في كثير من الاحيان بعنوان هكذا: "وفي سنة ..."

[1]- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص ص 33-35.

- كان الكتاب مرجعا لجل المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين، مثل ابن القطان في نظم الجمان وابن عذاري في البيان وابن عبد الملك في الذيل والتكملة وغيرهم... وابن خلدون في العبر.

يبدأ هذا الجزء الثاني، كما يقول المحقق بمحاصرة ابن مردنيش لمدينة جيان وقرطبة سنة 554هـ وينتهي عند سنة 569هـ ليبدء الجزء الثالث من هذه السنة.

من مؤلفاته: ثورة المريدين[1] وهي ثورة قادها أبا العباس احمد بن قسي بالأندلس بمعية أنصار آمنوا بأفكاره، ابتداء من سنة 539هـ.

8- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، لعبد الواحد المراكشي (ت 647هـ)

عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محيي الدين المالكي: مؤرخ. ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر سنة 613 هـ وحج سنة 620هـ، وتحوّل في بعض بلدان المشرق. وأملى كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ط إجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي، سنة 621هـ، إلى وهو عصر أيام يوسف الثاني (621)هم 1224م) أورد ناشر الطبعة الاخيرة.

وقد فرغ المراكشي من تأليف هذا الكتاب سنة 620هـ/ 1224م، ونشره دوزي سنة 1240هـ / 1847م، وأعاد طبعه سنة 1298هـ/ 1881م، وترجمه فانيان إلى الفرنسية، ثم نشر الترجمة في الجزائر سنة 1310هـ/ 1893م

سبب تأليف الكتاب فإنك سألتني بوأك الله أعلى الرتب... إملاء أوراق تشتمل على بعض أخبار المغرب وهيئته وحدود أقطاره، وشيئ من سير ملوكه وخصوصا ملوك المصامدة بني عبد المؤمن من لدن ابتداء دولتهم إلى وقتنا هذا وهو سنة - 621 وأن ينضاف إلى ذلك نبذة من ذكر من لقيته أو لقيت من لقبه، أو رويت عنه بوجه ما من

---

[1]- المصدر نفسه، ص 24.

وجوه الرواية ... فلم أر بدا من إسعافك والمسارعة إلى ما فيه رضاك ... فاستخرت الله عز وجل فيما ندبتني إليه)[1].

يعتذر المؤلف عن بعض النقائص التي قد تسجل في مصنفة وحددها بثلاث: ضعف الأسلوب ونقص الكتب التي يعتمد عليها بينما الدولة الموحدية فما جاء عنده أخذه من السماع وثالثا يشكو ذاكرته بانها أصبحت لهذا الوقت غاية الاختلال والتشتت، اوجبت ذلك هموم تزدحم على الخاطر) [2].

أول ما يذكره في كتابه "فصل في ذكر جزيرة الأندلس محدودها، وآخر ما يذكره ذكر جزيرة الأندلس واسماء مدنها وانهارها".

9- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم[3]، لأبي عبد الله بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (548-626 / 1153-1230م):

مؤلف الكتاب من المؤرخين الذين ينسبون إلى حكام دولة بني حماد (405-542هـ)، عاش مؤرخنا عقب سقوط دولة بني حماد.

الكتاب يؤرخ السيرة الفاطميين في بلاد المغرب (298-361هـ) وفي مصر (362 564هـ)، جاء في المصنف التعريف بأخبار بني عبيد فعرف بنسبهم وبداية حركتهم وانتقالهم إلى بلاد المغرب، وتأسيس دولتهم ثم قيامهم بحملات لفتح مصر 301هـ، ثم يتطرق إلى خلفاء بني عبيد إلى ان يقول الناسخ في نهاية كتابه وكانت دولتهم كلها منذ بويع عبيد الله بسجلماسة، إلى ان مات العاضد العاضد... وفي الأصل تحريف كثير) [4]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 2006، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] ابن حماد الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة (ب ت).

[4]- المصدر نفسه، ص 110.

غطى الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثالث الهجري إلى سقوط الدولة الفاطمية 567هـ / 1171م، فرغ من تأليفه عام 617هـ.

مصادر المؤلف: يقول صاحب الكتاب في مقدمته : (فهذه جملة من أخبار بني عبيد قيدتها في هذا التأليف؛ فبعضها التقطته من مفرقات التواليف وبعضها عرفني به من وثقت منه بالتعريف ودعاني إلى هذا التأليف ما دعا المؤرخين إلى أمثاله وما من شيء إلا وقد أفرغ في قالبه ونسج على منواله والله الحمد) [1]

10- **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**[2]، لابن القطان المراكشي (كان حيا عام 628هـ) .

أبو محمد حسن بن علي بن القطان الحميري الكتامي الأصل نزيل مراكش، وحسب محقق المصنف أن مولده كان نحو سنة 580هـ/1185[3]، كان أبوه صاحب علم متفاني في خدمة بني عبد المؤمن الموحدي وكان متصلا بالخليفة المرتضى الموحدي أما اباه فكان في خدمة من قبله كيعقوب والمنصور.

القسم الذي وصل إلينا من الموسوعة الضخمة في تاريخ المغرب والاندلس، هو الجزء لذي يغطي الفترة (501هـ- 533هـ/ 1138- 1170م) أي حوالي 33 سنة، ويبدو أن ابن القطان قسم كتابه إلى سبعة أجزاء، ويرجح محقق الكتاب أن هذا القسم الباقي هو الجزء السادس من الكتاب وعلى جانب ذلك قسم الكتاب على أسفار لأن القطعة التي بين ايدينا فهي تبدا بقوله (السفر الثالث من كتاب نظم الجمان)[4].

الكتاب في جملته مذهبي الطابع يكتبه رجل من رجال الدولة الموحدية متعصب لها أشد التعصب فهو يشيد بآلائها ويهاجم خصومها في عنف بالغ، ويحاول ستر عيوبها

---

[1]-ابن حماد الصنهاجي: المصدر السابق، ص 34.

[2]- ابن القطان المراكشي: نظم الجمان، درسه وقدم له وحققه محمود على مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي (ب ت)

[3]- المصدر نفسه، ص 29.

[4] المصدر نفسه، ص 46.

ويسويغ أعمالها. كما يهاجم خصومها من المرابطين[1]، ومن جانب آخر فهو على جانب من القيمة فهو يجلي الكثير من تاريخ المغرب والاندلس خلال الثلث الأول من القرن 6هـ، وتاريخ مصر على عهد الفاطميين لانكاد نجدها حتى عند المقريزي وابن تغرى بردي، كما لا تتجاوز أخباره عن بلاد المشرق ذكر اسماء وتواريخ، كما يتضمن الكثير من التفاصيل ينفرد بها حتى ابن عذاري ، كما يتضمن نصوصا قيمة وجملة من الرسائل الرسمية وإن كان ابن القطان مؤرخا متحيزا.

مما يبين لنا قيمة الكتاب هي كثرة النقول عنه، فابن عذاري في البيان، يذكر في مقدمه كتابه نظم الجمان من بين مصادره، كذلك كتاب الحلل الموشية، وأعمال الأعلام لابن الخطيب، والمعيار للونشريسي.

14- **مفاخر البربر لأبي صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي** (كان حيا 712هـ/ 1312م): هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكُتاب المغاربة والأندلسيين الذين تناولوا الأحداث التي جرت بين القرنين 4 و5 الهجريين والجزء الأكبر من المخطوط مقتبس حسب المحقق من ابن حيان ويتحدث عن العلاقة بين زعماء زناتة وصنهاجة[2].

جاء في مقدمة الكتاب سبب التأليف إنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخس الأمم وأجهلها، وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم رأيت أن اذكر ملوكهم في الاسلام ورؤساءهم وأنسابهم وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم)[3].

-مما تضمنه الكتاب:

أنساب أغلب القبائل البربرية يذكر البيوتات البربرية بالأندلس يتحدث عن الثوار والرؤساء العرب بالعدوتين ما بين القرنين 4 و8هـ، فصول هامة من الصراع بين الأمويين والفاطميين خلال القرن 4هـ (عهد الحكم المستنصر) وانعكاس ذلك على النزاع الصنهاجي

---

[1]- ابن القطان المراكشي: المصدر السابق، ص 48.

[2]- أبو صالح بن عبد الحليم الإيلاني: مفاخر البربر، ص 25.

[3]- المصدر نفسه، ص 91.

الزناتي والأحداث التي عرفتها بعض مدن المغرب الأوسط (تاهرت على عهد الفاطميين الصراع بين بني حمدون وبني زيري)

يعتبر الكتاب من المصادر المهمة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الاسلامي وتاريخ قبيلتي زناتة وصنهاجة بصفة خاصة، ويعتبر من أولى الكتب التي عنيت بأنساب البربر وقبائلهم وتوارخهم[1].

15- "البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حيا سنة 712هـ/1312م)[2]، من المصادر والأصول المهمة والأساسية في دراسة التاريخ الأندلسي والمغرب ومن أكثرها جدارة بالثقة فهو تاريخ لبلاد المغرب والأندلس من الفتح حتى عصر بني مرين.

16- **"الإحاطة في أخبار غرناطة"** لابن الخطيب الغرناطي[3]، ويعد هذا الكتاب بمثابة موسوعة شاملة لكل ما يخص غرناطة من النواحي التاريخية والجغرافية، وقد احتوى على مجموعة من التراجم المهمة للأمراء والخلفاء ورجال الفكر والأدب الأندلسيين، وما تضمنته هذه التراجم من الحقائق والتفاصيل التاريخية والأدبية.

ومن مصادر التاريخ المحلي ما يلي:

-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لأبي الحسن علي بن أبي الزرع الفاسي. -الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية لابن أبي الزرع. -بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا ابن خلدون

-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لابن السماك العاملي. -روضة النسرين في دولة بني مرين لابن الأحمر. -الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن قنفد القسنطيني -تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي.

---

(1)- نفسه، ص 15.

(2)- تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م. (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكناني ومحمد بن تاويت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.

(3)- تحقيق يوسف علي طويل، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

المحاضرة السادسة

كتب التراجم والطبقات المغربية والأندلسية

تمثل كتب التراجم نمطا من أنماط التدوين التاريخي الذي ظهر منذ بواكير التدوين عند العرب المسلمين، وقد سبق المحدثون سواهم في الاهتمام بتراجم رواة الحديث لحاجتهم إليها في الجرح والتعديل، فظهرت كتب علم الرجال التي تميزت بالدقة، بسبب اقتصارها على المواد التي تخدم الحديث النبوي الشريف، وعدم اهتمامها بالأخبار المفصلة عن حياة أصحاب التراجم.

واهتم المؤرخون –وأحيانا أصحاب العلوم والآداب أنفسهم – بجمع تراجم المشهورين من أصحاب علم أو أدب أو فن أو سواها، في مدة معينة قد تطول أو تقصر في مؤلف واحد، فيعرف بهم وتذكر بعض أخبارهم، فظهرت كتب تراجم الفقهاء والقضاة والكتاب والحجاب والشعراء والأدباء والنحاة واللغويين والأطباء والحكماء.

واهتم بعضهم الآخر بجمع تراجم المشاهير في بلده في كتاب واحد، بغض النظر عن نوع عنايتهم .... وعلى الرغم من أن كتب التراجم هذه قلدت كتب علم الرجال في عناصر الترجمة وتنظيم مادتها وسرد الروايات بالإسناد في الغالب، إلا أنها تميزت بسعة المادة التاريخية وغناها، حيث اهتمت بالأخبار والحكايات والأشعار وذكر أسماء مصنفات أصحاب التراجم والوظائف التي تقلدوها.

إن أهمية كتب التراجم والطبقات في دراسة تاريخ الغرب الإسلامي كبيرة وشاملة، فهي تقدم معلومات وفيرة عن الحياة الثقافية والعلمية ... إن كتب التراجم والطبقات المغربية والأندلسية وسواها تمثل قسما مهما وضخما ونفيسا مما ألفه المسلمون في ميدان التاريخ.

إن هذا التنوع الموضوعي لكتب التراجم والطبقات المغربية والأندلسية المؤلفة، يعكس جانبا مهما من معطيات الحركة الفكرية المرتبطة بالواقع وتطوراته في المجتمع العربي الإسلامي في المغرب والأندلس.

وواضح أن كتب التراجم الأندلسية والمغربية تتفوق على كتب المشرق مجتمعة من حيث العدد على الأقل.

وبحكم موقع الأندلس الجغرافي وصلته بالمغرب والمشرق فقد اختلطت بعض كتب التراجم بعضها في البعض الآخر، فقد دخل الأندلسيون والمغاربة معا في أعمال مثل: "الحلة السيراء" لابن الابار (ت 658 هـ/1260م)، و"نثير فرائد الجمان"، لابن الأحمر الغرناطي (ت 807 هـ/1404م)، كما دخل المشارقة إلى جانب الأندلسيين والمغاربة في كتب مثل: "الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة" لأبن سعيد (ت 685هـ/1286م)، و"اعتاب الكتاب" لأبن الآبار، و"نثير فرائد الجمان لابن الأحمر، إذ بدأ كتابه بفصل عن بعض شعراء المشرق من أمثال: صفي الدين الحلي، وابن أبي حجلة التلمساني، والشريف عبد العالي بن طاووس العراقي.

ومن أمثلة ما ألفه المغاربة والأندلسيين في هذا النوع من التأليف:

أ- كتب الطبقات والتراجم المغربية

1- كتاب طبقات علماء افريقية، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333هـ/945م)

يتضمن كتاب أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، عدد من تراجم لعدد كبير من العلماء و الفقهاء المالكية، أغلبها موجز في عدة سطور، اللافت للنظر أن أغلبهم من متبعي المذهب المالكي في غياب لعدد كبير من فقهاء الأحناف، أو الاسماعيلية، وذلك في اطار الصراع المذهبي الذي شهدته فترة أبو العرب التميمي، وتبعا لذلك فإن الكتاب فيد ذكر لعدد من مجالس المناضرة التي كانت تقع بين فقهاء المالكية والشيعة الاسماعيلية، استمرت على عدد من الصفحات الطوال ودارت حول تفضيل الإمام علي رضي الله عنه على الصحابة، والحوار ينتهي باقرار وجهة النظر السنية المالكية.

ويليه كتاب طبقات علماء افريقية وتونس، لأبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد القيرواني الأندلسي الخشني (ت 361هـ/972م)، والذي سار على نفس المنهج في الترجمة لفقهاء المالكية.

2- كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت ق 4هـ/10م):

يعتبر كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسِيرٍ من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم"، تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، من الكتب التي اهتمت بعلماء بلدٍ بعينه أو منطقة بعينها، ألا وهي مدينة القيروان.

يقول المالكي في خطبته بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله يقول: أنه سأله بعض الناس على التأليف في علماء إفريقيا والمتفقهين والأولياء والعباد المجتهدين، ومن كان بمراسي إفريقيا وسواحلها ومراسيها وحصونها منهم، فاستخرتُ الله ربي واستهديته واستعنته وذكرتُ ما بلغني من أخبار نساكهم وعبّادهم وفضائلهم وأوصافهم وتاريخ وفاتهم، بحسب ما انتهى إليه علمي وبلغته معرفتي وطاقتي[1].

ويحسن بنا أن نبين ما احتواه كتاب «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية»، فهو بدأ بما جاء في فضل إفريقيا والمنستير وذكر فضل القيروان، والولاة الذين تعاقبوا على القيروان، ثم ذكر من دخل إفريقيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ذكر من دخل إفريقيا وأوطانها من التابعين وهم الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان، ثم ذكر باقي الطبقات إلى غاية الطبقة الخامسة، ويلاحظ أنه لا يرتب هؤلاء ترتيبًا على حروف الهجاء، وإنما يبدو أنه أتى بهم هكذا، من غير ترتيب معروف.

3- كتاب "قضاة قرطبة"، لمحمد بن حارث الخشني القيرواني (ت 361هـ/971م) شرع الخشني بتأليف كتاب (قضاة قرطبة) بتكليف من الخليفة الحكم المستنصر (350هـ/961م-366هـ/976م) من الفتح الإسلامي إلى سنة (357هـ/967م)، والكتاب

---

[1]- أبو بكر المالكي: كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط2. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1، ص 04.

يحتوي على خمسين ترجمة لقضاة الأندلس في قرطبة[1]، وهو ذو أهمية كبيرة لدراسة الحياة الاجتماعية والثقافية في تلك الفترة وعن بعض الفقهاء الذين رفضوا القضاء، وفيه مادة قيمة لدراسة نظام القضاء في الأندلس، ومنها شروط اختيار القاضي، ومذاهب القضاة ونظام المحكمة، وجلال منصب القضاء ويذكر أن لديه كتب أخرى كثيرة منها طبقات علماء افريقية وغيرها.

4-كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت 544هـ/1149م):

كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام، أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي المالكي (476 هـ - 544 هـ / 1083م - 1149م)، لمعرفة أعلام مذهب مالك.

يعد هذا الكتاب أكبر موسوعة تتناول ترجمة رجال المذهب المالكي ورواة "الموطأ" وعلمائه، وقد استهل الكتاب ببيان فضل علم أهل المدينة، ودافع عن نظرية المالكية في الأخذ بعمل أهل المدينة، باعتباره عندهم من أصول التشريع، وحاول ترجيح مذهبه على سائر المذاهب، ثم شرع في الترجمة للإمام مالك وأصحابه وتلاميذه، وهو يعتمد في كتابه على نظام الطبقات دون اعتبار للترتيب الألفبائي؛ حيث أورد بعد ترجمة الإمام مالك ترجمة أصحابه، ثم أتباعهم طبقة طبقة حتى وصل إلى شيوخه الذين عاصرهم وتلقى على أيديهم.

والتزم في طبقاته التوزيع الجغرافي لمن يترجم لهم، وخصص لكل بلد عنوانًا يدرج تحته علماءه من المالكية؛ فخصص للمدينة ومصر والشام والعراق عناوين خاصة بها، وإن كان ملتزما بنظام الطبقات[2].

---

[1] ومما كتب في تراجم القضاة، تذكر كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا لأبي الحسن النباهي، فيه تراجم القضاة مغاربة وأكثرهم أندلسيين.

[2] محمد المنوني: المرجع السابق، ص ص 29-30.

5-كتاب طبقات المشائخ للدرجيني: (أبو العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني (ت حوالي 670هـ/ 1273م)

هذا الكتاب هو كتاب تراجم في طبقات وعلماء الإباضية ببلاد المغرب، وهو مقسم إلى قسمين: القسم الأول أدرج فيه ما كتبه أبو زكريا الورجلاني مع تعليقات وتوضيحات قيمة فغلب عليه الطابع التاريخي، والقسم الثاني هو عبارة عن مجموع سير العلماء وبعض الشخصيات الإباضية المشهورة، فجاءت تقاييده متماشية مع منهج كتابه السير، فقد قسم تراجمه إلى اثنتي عشرة طبقة كل طبقة تغطي فترة خمسين سنة، وتفيد في ذلك بأسلوب علماء السير السابقين له، فجاءت الطبقات الأربع الأولى خاصة بعلماء الإباضية بالمشرق في القرنين الأول والثاني للهجرة، بينما أفرد الطبقات الثمانية الموالية لمشايخ الإباضية بالمغرب، واقتصر في الطبقات الأربع الأخيرة على شخصيات من ورجلان والجريد وجربة[1].

يعتبر كتاب طبقات المشايخ للدرجيني من عيون التراث الإباضي بالمغرب، ومن المصادر الأساسية للحياة العلمية والمذهبية والاجتماعية لطبقات الإباضية ببلاد المغرب الإسلامي خاصة.

6-معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدباغ: (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الدباغ (ت سنة 696 هـ / 1296 م)

يعتبر كتاب معالم الإيمان من المصادر الموثوقة في التراجم، حيث ترجم صاحبه العلماء القيروان مؤرخا من خلال تراجمه للحياة العلمية والثقافية بها، إضافة إلى ما نجده من مادة تاريخية تخص الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ومن دخل مدينة القيروان من الصحابة والتابعين كما أورد معلومات لها ارتباط بتخطيط المدينة ومعالمها، وعادات أهلها وحاراتها وأسواقها.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص ص: 105-106.

لهذا الكتاب أهمية خاصة تكمن في اعتماد صاحبه على المقدرة عاصرت الأحداث مثل كتب ابن الجزار والقابسي والتجيبي[1].

7-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني: (أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي) (ت 704 هـ / 1304 م)

يعتبر هذا الكتاب من أهم وأشهر كتب التراجم المغربية، ألفه صاحبه للتعريف بعلماء المغرب الأوسط عامة، وبعلماء مدينته بجاية على وجه الخصوص.

وعن محتوى الكتاب يقول الغبريني: « وإني قد رأيت أن أذكر في هذا التقييد من عرف من العلماء ببجاية في هذه المائة السابعة .... أذكر منهم من اشتهر ذكره، ونبل قدره، وظهرت جلالته، وعرفت مرتبته في العلم ومكانته، وقد رأيت أن أصل بذكر علماء هذه المائة ذكر الشيخ أبي مدين والشيخ أبي على المسيلي والفقيه أبي محمد عبد الحق الإشبيلي رحمهم الله القرب عهدهم بهذه المائة، لأنهم كانوا في أعقاب المائة السادسة للتبرك بذكرهم ... وأبدأ بهم رضي الله عنهم ثم أتلوهم بذكر مشيخي وأعلام إفادتي، ثم أتلوهم بمن سواهم إلى أن يقع الاتيان على جميعهم رحمهم الله ».[2]

والملاحظ أن أهمية هذا الكتاب لا تقتصر على التاريخ للحركة العلمية ببلاد المغرب الأوسط فحسب، بل تحتوي تراجم الكتاب المائة وتسعة وأربعون على الكثير من المعلومات التي لها علاقة بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمدينة بجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة خلال القرن السابع الهجري.

---

[1]- لطيفة بنت محمد البسام: الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2001، ص 27.

[2]- الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ط2، تحقيق عادل نويهض دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 20.

ب- كتب الطبقات والتراجم الأندلسية:

1- كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل: (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) (توفي بعد سنة 384هـ/ 994م).

اشتهر ابن جلجل كمؤلف لبعض الكتب بالطب، وكذلك لكتاب خصصه للأطباء بالذات هو "طبقات الأطباء والحكماء" الذي كتبه تلبية لرغبة أحد الأمويين سنة 377هـ/ 987 م، وهو يعد أقدم كتاب بعد كتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة لاسحق بن حنين عن الأطباء، وأول كتاب من نوعه في الأندلس، فقد وردت فيه تسع طبقات من العلماء منذ الزمن القديم وحتى زمن حياة الكاتب[1].

يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجري، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحضارة الإسلامية، وبلغ الإنتاج الفكري أوجه في شتى ميادين العلوم والآداب، فهو بعد من جهة أول كتاب تم تأليفه بالأندلس في هذا الموضوع ومن جهة ثانية فإن الكتاب يضم تراجم عربية الأصول لاتينية[2]، وهو ما يزيد من قيمته وأهميته.

وضع ابن جلجل كتابه هذا للترجمة لطبقة الأطباء والحكماء سواء من المسلمين وغير المسلمين، وقد رتبه على تسع طبقات، لكل طبقة منها عنوان خاص، لكن ما يهمنا تراجعه للطبقة الثامنة من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب، ويترجم فيه لثلاث أطباء هم: اسحاق بن عمران اسحاق بن سليمان الاسرائيلي ابن الجزار، هذا إضافة إلى ترجمته لـ 21 من أطباء وحكماء الأندلس الذين يضعهم في الطبقة التاسعة من تراجمه.

بعد هذا الكتاب مصدرا هاما ليس في مجال التراجم فحسب، بل هو بعد أساسيا في التاريخ للحركة العلمية عند المسلمين عامة، وللتاريخ للطلب والأطباء في بلاد المغرب والأندلس على وجه خاص.

---

[1] بويكا: المرجع السابق، ص ص 208-209.

[2] ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، من مقدمة الكتاب.

2- كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: (أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي الأندلسي (توفي سنة 379هـ/ 989م).

يعتبر هذا الكتاب أحد أهم مصادر التراجم والطبقات، وخصوصا طبقات التحويين واللغويين نهج فيه صاحبه نهجا خاصا في الكتابة، حيث أقامه على الطبقات والمدارس، وفصل بين النحويين واللغويين، حيث يذكر لكل واحد من أصحاب التراجم شيوخه ثم تلاميذه وما ألف من الكتب أو روى من الأخبار، مما عد به مصدرا أصيلا في تاريخ النحو والمعاجم وفنون الأدب [1].

بدأ الزبيدي كتابه هذا بالحديث عن النحاة، وقدم النحويين البصريين، ووزعهم على عشر طبقات، ولعل أبرز من ترجم لهم أبو الأسود الدولي، نصر بن عاصم الخليل بن أحمد، وسيبويه، ثم تناول النحويين الكوفيين، ووزعهم على ست طبقات وانتقل بعد ذلك إلى اللغويين، فبدأ باللغويين البصريين، وقام بتوزيعهم على سبع طبقات، وتناول بعد ذلك اللغويين الكوفيين، وجعلهم على خمس طبقات، ثم انتقل إلى مصر فجمع بين تراجم النحويين واللغويين بها، ووزعهم دفعة واحدة على ثلاث طبقات، ثم عرض النحويين واللغويين القرويين، وجعلهم في أربع طبقات، منهم: عياض بن عوانة عبد الملك بن قطن حمدون النحوي ابن الوزان النحوي، وقاسم بن حبيب وأخيرا ترجم للنحويين واللغويين الأندلسيين، ووضعهم في ست طبقات[2].

يحتوي هذا الكتاب على حوالي 296 ترجمة، ومن بينها نجد ثمان وعشرين ترجمة خصصها للقرويين، ومائة وخمس تراجم خصصها للأندلسيين.

3-كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ/ 1012م)[3]، الذي كان فقيها عالما في الحديث وعلم الرجال

---

[1]- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، دت، ص 02.

[2]- عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي، دراسة تحليلية مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ج2، ص ص 476-477.

[3]- تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت 1997م.

والأدب، كما أنه يعتبر عمدة أصحاب التراجم الأندلسية. تضمّن كتابه تراجما لعلماء الأندلس وفقهائه ورواته، وقد بلغ فيها درجة الإتقان والتحرّي في الأخبار والتواريخ إلى درجة أنه كان يقوم بزيارة المقابر لقراءة شواهد القبور للتأكد بنفسه[1]؛ أي أنه كان يعتمد على المقارنة والمشاهدة والملاحظة الشخصية، فضلا عمّا اطّلع عليه من كتب سابقيه الذين ذكرهم في مقدمة كتابه[2].

4- "جذوة المقتبس في تاريخ ولاة الأندلس" للحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح (ت 488هـ/1095م)[3]، وقد صنّفه وهو ببغداد، ويتميز الكتاب بأنه أكثر تنوُّعاً في تراجمه حيث لم يقصره على أهل الحديث والفقه بل تعداه إلى تراجم أهل الأدب والشعر مُوردا في ثناياه الكثير من طرائف الأخبار ونوادر الأشعار. وتبرز شخصية الحميدي العلمية من خلال ما ضمّه ذلك الكتاب من المعلومات القيمة عن علماء الأندلس بالقرن 5هـ/11م الذي عاصر معظم أحداثه وبذلك يكون أحسن معبر في الحديث عن أعلامه وخاصة الشخصيات المهتمة بالمعارف التاريخية.

4- "كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم" لابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1182م)[4]، الذي كان من مشاهير علماء الأندلس، اقتبس مادة كتابه من الذين سبقوه في هذا المجال كالحميدي وغيره من الشيوخ الذين سمع منهم أو روى عنهم، وقد ركزّ ابن بشكوال في تراجمه على رجال الحديث والفقه والأخبار وغيرها، وصلهُ بما ضمنه ابن الفرضي في كتابه الذي انتهى فيه إلى قريب من سنة 403هـ/1012م) وهي السنة التي توفي فيها، فبدأ ابن بشكوال من

([1])- أنخل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955، ص 271. وأنظر عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 30..

([2])- ابن الفرضي: **المصدر السابق**، ص ص 9- 10.

([3])- تحقبق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

([4])- تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2003م.

حيث انتهى ابن الفرضي مضيفا في ذكر من أهملهم ابن الفرضي في عصره ثم مضى يحصر من جاءوا بعد عصره إلى السنة التي انتهى إليها وهي سنة 534هـ/1139م.

5- "بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس" للضبي، أبو العباس أحمد بن يحي (ت 599هـ/ 1202م)[1]، يُعدّ هذا الكتاب ذيلا على كتاب الحميدي (الجذوة)، حيث نقل منه الكثير من التراجم التي وصلت إلى ثماثمائة وخمسة وعشرين ترجمة، وأضاف إليها سبعمائة وخمسين، وتجاهل مائة وأربعون ترجمة لم يذكرها في كتابه ولا ندري السبب، ولَخّص خمسة عشر ترجمة، وأضاف إلى سبعة ترجمات منها رواياتمن عنده[2]. وتناول في هذه الترجمات رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذكر بلدانهم ووفياتهم، مرتبة على حروف المعجم، وقد تعمّد فيها الاختصار وترك التطويل.

6- "**التكملة لكتاب الصلة**" لابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م)[3]، يعد كتابه تكملة لصلة ابن بشكوال كما هو ظاهر من عنوانه إلا أنه لم يبدأ من حيث انتهى ابن بشكوال بل أعاد النظر في كثير من التراجم التي رأى فيها قصورا، وهذا المصنف في محتواه عبارة عن تراجم لعلماء الأندلس وسيرهم ومصنفاتهم، كما تطرق فيه أيضا إلى الغرباء الذين وفدوا على الأندلس من المشرق والمغرب.

7- **الحلّة السيراء**[4]، هو أيضا من أهم كتب التراجم التي صنفها ابن الأبار، وقد قسّمه إلى فترات زمنية بحسب القرون، يبدأ فيها من القرن 1هـ/7م إلى القرن 7هـ/13م. وقد تضمّن الكتاب تراجم لأهل الأدب والشعر من الأمراء، وغيرهم من أعلام الأدب والشعر في الأندلس والمغرب، وينفرد بكثير من الأخبار التي لا نجدها في مؤلف آخر.

([1])- تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1997م.

([2])- الحميدي: **المصدر السابق**، مقدمة المحقق، ص 5.

([3])- تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

([4])- تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

8- **كتاب ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي (ت 703هـ/ 1303م) "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"**[1]، وهو من أوسع كتب التراجم الاندلسية والمغربية، وعدد تراجمه أربعة ألاف ومائة وستين (4160) ترجمة، منها أربعة ألاف ومائة وأربعة عشر (4114) ترجمة للرجال و ستة وخمسين (56) ترجمة للنساء الأندلسيات وغيرهن، أوردهن في نهاية الكتاب، والتراجم مرتبة وفقا لحروف المعجم، وهذا المؤلف موسوعة تاريخية برجال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، من الأندلس ومن رحل إليها من أهل المغرب والمشرق.

وقد نوَع فيه صاحبه من مصادره فوصلنا كتابه حافلا بالمصنفات التي حازها أو اطلع عليها،

وتكمن أهميته في استدراكه على من سبقه في الترجمة لعلماء الأندلس.

8- "صلة الصلة" لابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ/1308م)[2]، فكتابه يدلنا من عنوانه على أنه صلة وتتمة للكتب التي سبقته على الساحة الأندلسية، المؤلفة في حقل التراجم، فقد اشارت معلومات كتب التراجم إلى أن ابن الزبير ألف تاريخا لعلماء الأندلس وصل به صلة أبي القاسم بن بشكوال[3]، وفيه يواصل ذكر تراجم لعلماء وفقهاء ومحدثين وأدباء وشعراء وأطباء ...الخ. حتى عصره.

ومن خلال ملاحظة تنظيم الكتاب وأسلوبه اتضح أن ابن الزبير لم يبدأ من حيث انتهى إليه ابن بشكوال، بل استدرك عليه كثيرا من التراجم.

([1])- تحقيق محمد بن شريفه، بيروت، (د. ت)، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1973م.

([2])- تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ، 1938م، كذلك حقق من قبل عبد السلام الهراس وسعيد إعراب، الرباط، 1993م، وطبعة فاليتا- مالطا، 1998م، تحقيق رضا هادي عباس، وأخيرا طبعة بيروت، 2008م، تحقيق جلال الاسيوطي.

([3])- عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، ج1، ص 44.

المحاضرة السابعة

كتب الجغرافيا والرحلة

تشكل مصادر الجغرافية والرحلة قيمة كبيرة في البحث التاريخي، وهذا لغناها بالمعلومات التي تضمنتها عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية لمدن الغرب الإسلامي، مع ذكر المسالك والطرق والمسافات بين محطاتها، وكذلك المنشآت العمرانية التي تميزت بها كل مدينة، ومن أهم هذه المصادر نذكر ما يلي:

أولا: المصادر الجغرافية

1- كتاب المسالك والممالك، لأبي عبيد عبد الله بن غبد العزيز البكري (ت 487هـ /1094م):

وهو جغرافي أندلسي كتب عن المغرب وهو مقيم بالأندلس, إلا أن الجزء الخاص بالمغرب, يعتبر من أهم الكتب الجغرافية وأكثرها دقة، وذلك لاعتماده على مسالك محمد بن يوسف الوراق، وابن الجزار، وملاحظات التجار والمسافرين إلى المغرب, وهو من أهم المصادر الجغرافية لما احتوى عليه من وصف دقيق للمدن دون إغفال تاريخها وخصائصها المتعلقة بالظروف الاجتماعية والمذهبية والاقتصادية والعمرانية[1]

يكتسي وصف البكري المدن ومحطات ومسالك بلاد المغرب أهمية خاصة، إذ أنه أخضع كل المعلومات التي جمعها وأوردها في كتابه إلى التمحيص والتدقيق، فكانت أصدق عرض وأحسن وصف لهذه البلاد في فترة ازدهارها خلال القرن الخامس الهجري/ 11 م[2]، حيث ينتقل البكري من مرحلة إلى مرحلة لا يكاد يغادر مدينة أو قرية أو حصنا أو رباطا أو بحيرة أو نهرا إلا ذكره بالتفصيل، مع الإشارة إلى الموارد والمحاصيل

---

[1] صلاح الدين الشامي المرجع السابق، ص: 290.

[2] سعيدوني، المرجع السابق، ص: 54.

والمعادن والصناعات وأصناف الناس وما تيسر له من المعلومات عن طباعهم، فهو في الواقع ليس مجرد كتاب مسالك وممالك، وإنما هو جغرافية وصفية بشرية اقتصادية[1].

2-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي (ت 560هـ / 1165م)

فرغ من تأليفه سنة 548هـ/1154م، وقد ألفه تلبية لرغبة رجار الثاني ملك صقلية وقد تضمن كتابه المشهور نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، والمسمى أيضًا كتاب روجر أو الكتاب الروجري، وذلك لأن الملك روجر ملك صقليةهو الذي طلب منه تأليفه كما طلب منه صنع كرة من الفضةمنقوش عليها صورة الأقاليم السبعة، ويقال أن الدائرة الفضية تحطمت في ثورة كانت في صقلية، بعد الفراغ منها بمدة قصيرة.

وأما الكتاب فقد غدا من أشهر الآثار الجغرافية العربية، أفاد منه الباحثون في الشرق والغرب معلومات جمة عن بلاد المشرق، فأخذ عنه الفريقان ونقلوا خرائطه، وترجموا بعض أقسامه إلى مختلف لغاتهم، ويعد هذا الكتاب فريد من نوعه استغرق تأليفه 15 عامًا حيث نهج فيه الإدريسي نهجاً جديداً عن غيره من الجغرافيين المسلمين، فقد وصف العالم ككل ثم قسمه إلى سبعة أقاليم وكل إقليم إلى عشرة أقسام رئيسيه ثم وصف كل قسم ورسم له خريطة وتحاشى فيه الخلط بين التاريخ والجغرافيا وظل كتابه مرجعًا لعلماء أوروبا أكثر من ثلاثة قرون[2].

وللإدريسي كتاب آخر هو "أنس المهج وروض الفرج"، وموضوع هذا الكتاب هو تركيب الشبكة الطرقية، وقد وضعه الإدريسي لتحديد المسافات بين المدن والمراكز المختلفة الأخرى، ويستفاد من هذا الكتاب تحديد المسافات التي تربط كل مدينة مع المدن الأخرى.

---

[1] حسين مؤنس، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس مكتبة مدبولي، د.م، ط 02، 1986، ص: 143.

[2]- فتحي مصطفى، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001، ص 156-157.

3-كتاب الاستبصار المؤلف مجهول (من القرن السادس الهجري 12م)

جاء على ذكر أغلب مدن المغرب الأوسط معتمدا على من سبقه من الجغرافيين وخاصة البكري، وهو ما جعل معلوماته تعود إلى القرن السادس الهجري، غير انه حاول في بعض المواضيع تحيين معطيات القرون السابقة عليه، وقد تكرر نفس الأمر بالنسبة لكتاب "**آثار البلاد وأخبار العباد**"لـ" زكريا بن محمد بن محمود القزويني" المتوفى سنة 682هـ/1283م، إلا أنه ضمن هو الآخر بعض المعطيات التي تخص القرن السابع الهجري/13م، بالإضافة إلى ضبطه لبعض المصطلحات الجغرافية والإدارية ذات العلاقة بهذه الفترة.

قسم صاحب الاستبصار كتابه إلى ثلاثة أقسام: قسم خصصه في وصف الحرمين الشريفين، والقسم الآخر وصف فيه مصر وأهراماتها، والقسم الثالث تحدث فيه غن بلاد المغرب واصفا مدنها مما نقله عن البكري ومشاهداته الخاصة[1].

4- كتاب وصف افريقيا للحسن الوزان، الحسن بن محمد الوزانالفاسي (ت 959هـ/ 1551م)

وقد ألف هذا الكتاب حوالي سنة 979هـ/1571م، وقد وفر لنا معطيات عن الفترات السابقة التي نقل جزءا كبيرا منها عن حسن الوزان الفاسي، كما أفادنا المؤلف بمعطيات نقلها عن المصادر اللاتينية القديمة وحاول مقارنتها بزمن تأليفه الأمر الذي جعله يسقط في بعض الأخطاء على مستوى تحديد بعض المواضع والتسميات.

ويبدو أن الحسن الوزان قد قام بتسجيل مشاهداته في شكل مذكرات كانت هي الأساس الذي وضع عليه كتاب وصف افريقيا، وفي هذا الصدد يقول هو نفسه في خاتمة كتابه « والحاصل أن ذلك ما شاهدته أنا يوحنا ليون مما هو جميل وجدير بالذكر في كل افريقيا التي جبتها من جهة إلى أخرى، وقد أثبت بعناية يوما فيوما كل ما رأيته يستحق

[1]- كراتشوفسكي، المرجع السابق، 1963، القسم الأول، ص: 301.

الذكر كما شاهدته، وما لم أشاهده أخبرني به من يوثق به إخبارا صحيحا كاملا، ثم رتبت هذه المذكرات بقدر استطاعتي، وألفت منها في الأخير كتابا عندما كنت بروما في العام الميلادي 1526 في العاشر من مارس »[1].

ثانيا: كتب الرحلة

1- كتاب الرحلة العبدرية للعبدري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الحاجي العبدري (كان حيا سنة 688هـ/ 1289م)

الكتاب هو نتاج رحلة قام بها العبدري لأداء فريضة الحج، والتي وضع لها عنوانا طريقا هو ما سما إليه الناظر المطرق في خبر الرحلة إلى بلاد المشرق، وقد سلك في رحلته الطريق البري من المغرب الأقصى نحو الاسكندرية، ومنها نحو الحجاز، وعندما وصل إلى تلمسان بدأ في تسجيل مشاهداته والثبات ملاحظاته، ثم سلك طريق التل عبر المغرب الأوسط قمر على مليانة الجزائر، قسنطينة وبونة ... [2].

وهذا ما جعل الرحلة العبدرية ذات فائدة كبيرة، حيث زودتنا بمعلومات مهمة عن الطرق والمسالك في المغرب، وما يصادف الرحالة والحجاج فيها وعلى جوانبها من مدن وقرى وواحات[3].

كان اهتمام هذا الرحالة منصبا على لقاء العلماء والتتلمذ على أيديهم، حيث ترجم في رحلته لعدد معتبر منهم، كما قام بوصف المدارس والخانات والطرق والأوضاع الاقتصادية والعمران، إضافة إلى تسجيل بعض الملاحظات ومنها تشاؤمه من حالة البلاد المتردية وتقهقر العلم وانكماش العمران وانعدام الأمن وضعف الثقافة في المدن[4].

---

[1]- الحسن بن محمد الوزان: وصف افريقيا، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2، 1983، ج 02، ص 284.

[2]- ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق، ص: 120.

[3]- الحسن الشاهدي، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، منشورات عكاظ الرباط، د.ت، ج 1، ص: 191.

[4]- سعيدوني المرجع السابق، ص ص 120-124.

وهكذا تشكل هذه الرحلة مصدرا هاما للتاريخ للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ببلاد المغرب خلال القرن السابع الهجري/ 13م، كما تكمن أهميتها خصوصا في أنها تعتبر رصدا لأهم علماء وفقهاء المغرب، وإلى الحياة العلمية والثقافية بهذه البلاد.

وعلى نفس نمط هذه الرحلة، تسجل رحلة أخرى قادت صاحبها لأداء فريضة الحج، وكانت كسابقتها الرحلة العبدرية في شكل محاولة لرصد العلماء والحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي، هي رحلة ابن رشيد السبتي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الخطيب بن إدريس المعروف بابن رشيد الفهري السبتي) (ت سنة 721 هـ / 1321 م)، وهي المسماة "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، أو اختصارا رحلة ابن رشيد السبتي.

نذكر أيضا رحلة البلوي المسماة تاج المفرق في تحلية علماء المشرق لصاحبها خالد بن عيسى البلوي (المتوفى بعد سنة 768 هـ / 1368م)، حيث تشكل هذه الرحلة حلقة من سلسلة الرحلات الحجازية التي قام بها المغاربة والأندلسيون خلال القرن الثامن الهجري 14م. أتاحت له هذه الرحلة زيارة بلاد المغرب والتوقف في العديد من مدنه، وكان هدفه لقاء العلماء والأدباء والأخذ عنهم، وهو ما جعل رحلته تمتاز بأهمية خاصة حيث تتعرف من خلالها على الحركة العلمية ببلاد المغرب.

نشير كذلك إلى رحلة هامة من رحلات المغاربة، ولعلها تعد من أهم وأشهر كتب الرحلة هي رحلة ابن بطوطة المعروفة بـ "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لمحمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت سنة 770 هـ / 1368 م)، والتي نجد بها معلومات تتعلق بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبلاد المغرب والأندلس.

2- رحلة التيجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التيجاني) (كان على قيد الحياة سنة 717 هـ / 1317 م)

الكتاب هو نتاج رحلة قام بها المؤلف في تونس وطرابلس ما بين سنتي 706 و708هـ/ 1308-1306م، حيث نجد به معلومات جغرافية وعمرانية وتاريخية قيمة عن هذه البلاد. إذ زار المؤلف سواحلها ومدنها وقراها الداخلية، ووصفها بشيء من التدقيق، دون أن يهمل ذكر العلماء والأدباء والصلحاء الذين اجتمع بهم أو سمع عنهم[1].

3-كتاب رحلة ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي التونسي (ت 808هـ/ 1406م)

يعد ابن خلدون من المؤرخين الذين ترجموا لأنفسهم ترجمة ذاتية، حيث سجل سيرة حياته في كتابه "التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب، وذيل به كتاب العبر، ثم أدخل عليه كثيرا من التعديلات والزيادات، وأضاف إليه تاريخ المراحل الأخيرة من حياته التي وصل في رواية الحوادث فيها إلى سنة 807هـ / 1404م، فعظم بذلك حجم الكتاب مما دعاه إلى أن يغير عنوانه القديم فسماه: التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا".[2]

عاش ابن خلدون رحالة قضى قرابة 30 عاما سائحا في مشارق الأرض ومغاربها، إلا أن ما سجله كان تاريخا أكثر منه مشاهدات رحالة، إذ جاءت رحلته متضمنة للأحداث التي عاشها والتي أخذت عليه جل اهتمامه، وتفسير ذلك أن ابن خلدون لم يكن يرتحل طلبا للرحلة في حد ذاتها وإنما تحت تأثير الأحداث في معظم الأحيان، وهكذا حرمنا ابن خلدون من ملاحظاته ومشاهداته كرحالة.

وعلى الرغم من ذلك فإن رحلة ابن خلدون تكتسي أهمية كبيرة لاحتوائها على الكثير من الأحداث السياسية التي كان ابن خلدون شاهدا عليها أو حتى مشاركا فيها، هذا إضافة إلى الخصوصية التي تعرف بها هذه الرحلة عندما يقوم صاحبها بتعداد شيوخه

---

[1] سعيدوني: المرجع السابق، ص 144.

[2] أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع السعودية، د.ت، ص: 221.

الذين درس عليهم ببلاد المغرب، فيتطرق إلى التعريف بجملة من أهم وأشهر علماء وأدباء وفقهاء المغرب الإسلامي.

تجدر الإشارة في الأخير إلى أنه من الصعب رصد جميع كتب الجغرافيا والرحلة وهذا راجع إلى كثرتها وتنوعها، وهو ما جعل أهل الاختصاص يصنفونها إلى مجموعات، مثل: كتب المسالك والممالك كتب الجغرافيا العامة المعاجم الجغرافية، إضافة إلى كتب الرحلات التي لها ارتباط بالمصادر الجغرافية لترابط وتداخل المادة التاريخية الموجودة بها، غير أنها تشكل في مجموعها رصدا للحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية لبلاد المغرب الإسلامي.

المحاضرة الثامنة

كتب الفقه والنوازل

تعريف الفقه والنوازل:

الفقه في اللغة: بمعنى العلم بالشيء والفهم له، ومدار الفقه في لغة العرب على الفهم، يقال: أوتي فلان فقهاً في الدين، أي: فهماً فيه، أما الفقه اصطلاحاً فهو : العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية[1].

النوازل هي: الواقعات والمسائل المستجدة التي تنزل بالعالم الفقيه؛ فيستخرج لها حكماً شرعياً. ويطلق عليها "النوازل" و"الفتاوى" و"الأجوبة" و"الأحكام" "المسائل"، وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة[2].

تزخر كتب النوازل بمادة تاريخية وفقهية غاية في الأهمية، وتعد سجلاً حافلاً لجوانب كثيرة من حياة الأفراد والجماعات، وتعمل على كشف العديد من القضايا الفكرية والاجتماعية والتشريعية؛ فالنوازل تعني ما يعرض لأفراد المجتمع من قضايا ومنازعات قضائية تطرح على القضاة، ولهذا الأمر قيمة عظيمة بلا شك لا من الناحية الدينية فقط؛ بل لأنها كذلك تلقي الضوء على كثير من دقائق الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كما تطلعنا على مدى الأصالة في التشريع المغربي والأندلسي، ومدى آثار البيئات الإقليمية في هذا التشريع كما تعمل على التعرف على النظم القضائية، ودور المفتين والمشاوَرِين في إرشاد المتقاضين ومناصرة المظلومين وتنوير رأي الحاكمين، والتعرف على منشآت المجتمع الحبسية، وما قدمت من دعم دائم للمؤسسات الدينية والتعليمية والجهادية[3].

ومن أبرز مميزات كتب النوازل؛ الواقعية والتجدد وتنوع التأليف، ومن ثم تكون كتب النوازل منجماً غنياً بمعلومات موازية يستفيد منها المؤرخ والقانوني والاجتماعي.

وتقول المستعربة الفرنسية **رايل آريه:** "تشكل هذه الفتاوى أهمية عظمى ليس فقط في مجال الفقه الإسلامي في الأندلس فحسب، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي

---

[1]- أنظر سيف الله صرامي: الفقه والقانون مقاربات في خطابي الحق والواجب.

[2]- محمد بن شريفة: وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض، ص 94.

[3]- سيدة اسماعيل كاشف المرجع السابق، ص 101.

تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه، هذه المعلومات تكاد تخلو منها تقريبا كتب المؤرخين"[1].

ويؤلف التراث الفقهي قسماً كبيراً في التراث الثقافي بالغرب الإسلامي، ويشغل حيزا مهماً في المكتبة المغربية، وإن كثرة هذا التراث، وتداوله الشائع، وانتشاره الواسع، لدليل على عناية الأندلسيين والمغاربة بالفقه، واهتمامهم الخاص به، والفقه – سواء في العبادات أو المعاملات – كان شديد الارتباط بوقائع أهل المغرب والأندلس الجارية، ومشكلاتهم الناشئة، وقضاياهم الطارئة، وباختصار فقد كان الفقه مدار حياتهم اليومية[2].

والنازلة الفقهية تعكس صورة المجتمع الإسلامي في خصوصياته وفي مشاكله وتعقيداته. كما أن غنى مادتها يمكن من كشف ما عجزت الحوليات التاريخية عن كشفه. فالفقه الإسلامي ليس مجرد نظريات ميتة في الكتب فقط بل هو فقه للحياة أو كما يقول ابن سهل: "**التجربة أصل كل فن**"[3].

والمعروف أنه منذ أن وصل المذهب المالكي إلى الأندلس وأهلها على رأي هذا المذهب، وما انقطعت صلتهم به، والفقه المالكي فقه علمي – عملي، يعتد بالواقع، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، ويستند إلى المصالح المرسلة التي هي من أجل قواعده، وهكذا انطلق الفقه الأندلسي يبدع في غير ما مجال من مجالات المعرفة وأطلق لنفسه حرية الفكر والبحث وتفجرت فيه ينابيع النبوغ، فأبدع حضارة قل نظيرها بين الأمم التي عاصرته إذ كان أفقا وأكثر قبولا للتمدن، لقد تقصى فقهاء هذا القطر أحوال زمنهم، وأوضاع مجتمعهم؛ فاستنبطوا لها من التقنيات الملائمة لظروفها وأحوالها ومستواها، ما يكشف عن دقائق الأحداث والمواقف والأوضاع، ليس هذا فحسب؛ بل إنهم فيما تقصوه من جزيئات، جاوزوا حدود زمانهم في رؤية ثاقبة نحو المستقبل[4].

---

(1)- R. ARIÉ: España musulmana (siglos VIII – XV) : Historia de España dirigida por Manuel Tuñón de Lara, III, Barcelona 1989, p.100 .

(2)- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996، ص ص 8-9.

(3)- ديوان الأحكام الكبرى لابن سهل، ص 26.

(4)- عبد الكريم الجيدي: الأندلسيون واستحداث مصدر تشريعي جديد، ص 89.

وسوف نحاول في هذا المبحث، أن نقف على مدى أهمية كتب النوازل كمصدر هام يثري الدراسات التاريخية والقانونية، وكيف أن دراسة تلك النوازل تكشف لنا حُجُب كثير مما نجهله في فترة العصور الوسطى الإسلامية بصفة عامة والمغرب والأندلس بصفة خاصة.

-نوازل ابن سهل (ت 486هـ/1093م):

يعتبر كتاب "الأحكام الكبرى" لابن سهل من أجّل الكتب التي تنتمي إلى هذا اللون من المؤلفات، ويقدم لنا بشكل **عملي تطبيقي** ما كان يجري في المجتمع من منازعات تمثل حياة الناس خير تمثيل[1] (11). وتأتي أهمية نوازله في أنه كان شاهد عيان على تلك القضايا الاجتماعية والقانونية والتاريخية كما تضمنت وثائق غاية في الأهمية عن أحكام القضاء الجنائي في الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وتلقي الضوء على التاريخ الاجتماعي للأندلس في تلك الحقبة التاريخية الحساسة، وعلى الإجراءات وأسلوب البحث القانوني والتحقيق والتدقيق الذي كان يتولاه القاضي قبل الفصل في القضايا المعروضة عليه.

وتضمنت نوازله أيضاً تحقيق جرائم مثل: القتل العمد ببواعثه المختلفة والاغتصاب والضرب والجرح المفضي إلى الموت، أو القتل الخطأ في عرف القوانين الوضعية الراهنة، وجرائم السب والقذف والتهديد، وجرائم أخرى مثل تعكير الأمن والعبث به وتهديد سلامة الأرواح، والاعتداء على حرمة الملكية الخاصة[2]. وقد استفاد من هذه النوازل المستشرق ليفي بروفنسال في تأليف كتابه "اسبانيا الإسلامية" حيث رجع إليها في كثير من المواضع التي كتبت عن نظم الحكم في الأندلس، وعن حياة المجتمع الأندلسي وأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية[3].

كما وجدنا وثائق تتعلق بقضايا عدة ومنها قضايا خاصة بالسوق ورقابة **المحتسب** على أعمال الصناع والتجار، ومنها: أن بعض الخرازين[4] تألبوا على المحتسب وأرادوا إخراجه من السوق ومنعه من إعمال رقابته عليهم، وادعوا عليه بإلحاق الأذى بهم والتسلط

---

(1)- محمد غبد الوهاب خلاف: وثائق في شؤون الحسبة في الأندلس، ص 6.

(2)- المرجع نفسه، ص 64.

(3)- أنظر ليفي بروفنسال: تاريخ اسبانيا الإسلامية.

(4)- الخرازون : هم الذين يمارسون حرفة الخرازة، وهي صناعة الجلد والأحذية.

عليهم، لأنه كشف غشهم ونبههم إلى سوء عملهم وردهم أحد المفتين الكبار في قرطبة وهو محمد بن عتاب[1]، وأكد على أنه لا يباح لهم ذلك، والأولى بالإخراج المعترض لا المحتسب[2].

ونجد وثيقة أخرى توضح استيلاء ابن السقاء – مدبر الحكم الجهوري – على أموال المسلمين فأصبح ذا ثروة طائلة وابتنى القصور والضياع وكانت وقائع القضية والحكم فيها محل تشاور بين صاحب أحكام قضاء الجماعة بقرطبة سراج بن عبد الله، وبين المشاوَرِين محمد بن عتاب، أحمد بن محمد وموسى بن هذيل من فقهاء قرطبة، وتؤكد الوثيقة على أن ابن السقاء قبل تولي المنصب لم يكن يملك من حطام الدنيا شيئاً، وعندما توفى عام 455هـ خلف تركة واسعة وتبين أنها من أموال لمسلمين وتم التوصل إلى أنه متى ثبت أن جميع ما تركه هو للمسلمين إلا ما صح ملكيته له[3].

كما أفادت نوازله في قضايا كثيرة منها قضايا الجواري والإماء، ورفع بيع النصارى والمعاملات اليومية بين المسلمين واليهود في الأندلس في بداية عصر المرابطين.

-نوازل ابن رشد الجد (ت 520هـ / 1126م):

كان ابن رشد رئيس الإفتاء وزعيما للفقهاء بقرطبة، ونوازله ذات أهمية كبرى، ومكانتها العلمية أشار إليها علماء الفقه وأصحاب النوازل القدماء والمحدثين ففيها نرى الأسئلة ترد عليه من مختلف جهات الأندلس والمغرب، من إشبيلية وجيان ومالقة ولوشة وبياسة وغرناطة والأشبونة وبلنسية وبطليوس وشلب والمرية وسبتة وفاس ومراكش، وقد كان يستفتى من أمير المسلمين فيما دونه، ومن القضاة والفقهاء الذين نجدهم يستفتونه[4]، عدا القاضي عياض أبو المطرف الشعبي المالقي صاحب النوازل، وأبو مروان ابن مسرة، وأبو القاسم ابن الإمام الأشبيلي – وهذا من كبار المفتين في ذلك العصر – وأبو بحر سفيان بن خلف الأسدي الذي استفتاه في نازلة أخيه المقتول بمربيطر، وموسى بن حماد

---

[1]- أنظر ترجمته عند ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص 165.

[2]- محمد غبد الوهاب خلاف: وثائق في شؤون الحسبة في الأندلس، ص 21.

[3] عبد الحكيم بوزايدي: ""كتب النوازل والتاريخ البلاد الغرب الإسلامي نوازل ابن سهل الأندلسي (ت 486 هـ) أنموذجا"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد/1 (جانفي 2021)، ص 165.

[4]- أنظر المقري: أزهار الرياض، ج3، ص 59.

قاضي الجماعة بمراكش وغيرهم[1]، ولما توفي ابن رشد خلفه ابن الحاج الشهيد الذي اعتمد على فتاويه في القضايا الكبرى التي تخص الأندلس.

وكانت فتاويه إجابات عن أسئلة في أحداث تتصل بحياة الناس، وكانت تلك الأمثلة مدعاة إلى إثارة علم ابن رشد، واستجلاء رأيه، والتعرف على مذهبه واختياره. والكتاب الذي عاش صاحبه فترة من الزمان في عهدي الطوائف والمرابطين يعطينا بما فيه من نصوص صورة عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الأندلس والمغرب في هذين العهدين، ومن ثم فإنه يعد وثيقة تاريخية مفيدة يلزم أن ينكب عليها المؤرخون[2].

وفتاويه تثير مسائل في شتى شؤون الحياة. وليست قيمتها الكبرى في الجوابات، إذ أن مثلها قد يعثر به الباحث في كتب ابن رشد الأخرى، وإنما قيمتها في الأسئلة نفسها وفي مقدار ما تصوره من حياة الواقع الأندلسي لشمولها أولا، ولأنها في معظم الأحيان مقترنة بأحداث واقعية، وقل منها ما هو نظري محض أو تعليمي في غايته. ولهذا السبب كانت النوازل مصدرا لدراسة التاريخ، وخامة لدراسة النواحي الاجتماعية في عصر المرابطين. وقدم نماذج متنوعة تتصل بحياة الناس وشؤونهم اليومية وتعرض القضايا التي كانت تهمهم في معاملاتهم[3].

وترجع أهمية نوازله إلى أن الإجابات التي ساقها تمثل الحلول العملية لنظر الدين في تلك الحالات الحادثة، والأحكام التعليقية في تلك القضايا الناجعة، .فالمناسبة يناسبها الجواب المطلوب والحل المنشود. وفرق بين حكم عملي راعى الظرف وأحاط بمعطيات القضية، وحكم نظري يساق في كتاب فقهي، وينساق مع غيره من أحكام في وضع تقليدي يضمها ديوان.

وهذه الإجابات تعطي للفقه حركة من طراز لا نجده في التآلف التي تتشابه في العرف والتنظيم أو تختلف، ولكنها في النهاية تتلاقى في بسط الأحكام وطرق المعلومات، وآية ذلك ما نلمسه في هذه الأجوبة من ربط المسائل بأصولها، ومقارنة بين الروايات وتصويبها وفقه وتوجيهه، وتشريع وتعليله. فهي من هذه الناحية السياسية والاجتماعية

---

[1]- أنظر وقائع أندلسية.

[2]- ابن رشد: فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ج1، ص 69.

[3]- إحسان عباس: "نوازل ابن رشد"، مجلة الأبحاث، العددان 3-4، (1969)، ص 10.

تكشف عن ظواهر في البيئة الأندلسية والمغربية المتأثرتين بما يجري فيهما من أحداث، وتصور حالات نجعت في الحياة خالفت المعتاد وشوشت العباد، وحركت الجدل، وأظهرت بوادر البعد عن رأي جمهور العلماء، وعامة الفقهاء، وهي تسجل تجاوزات من رجال السلطة وأعوان الحكومة، وأخطاء من القضاة وتثبت بعض الانحرافات في المعاملات كالغش والتدليس والتحايل، وتعدي الناس بعضهم على بعض، وتبرز استغلال بعض الوجوه وظائفهم، أو وظائف أقاربهم ليحتموا بهم من أجل الإثراء، وتعطيل الحقوق والانتصاف منهم. وهي تتحدث عن ظهور المنتزين على السلطة الثائرين الغاصبين لأموال الرعية، وعن ظهور البدع والمخالفات، وعن العلاقات العائلية والزوجية في حالات الهدوء والغضب، وحالات الحياة والموت. وهي تتكلم عن العلاقات بين المسلمين وأعدائهم في السلم والحرب، والتعامل التجاري بينهم في أوقات الهدنة وحالات نقضها، وعن افتداء الأسرى وعن أفضلية الجهاد أو الحج لأهل الأندلس والمغرب في تلك العهود[1].

ومن الناحية الاقتصادية تظهر الحياة المعيشية في جوانب الغلاء والرخص وتبدي طريقة انتقال الممتلكات والمكتسبات والمنافع وما ينشأ فيها من صحة وفساد وجواز وبطلان، وحل وحرمة، وموافقة للشرع ومخالفة، وتكشف عن تغير قيم الدنانير والدراهم في مجال التعامل والتبايع وفي مجال خلاص الديون وإبراء الذمم، وفي مجال الصرف ومبادلة الذهب بالفضة[2]، وعن تغير وزنها.

وهناك أكثر من واقعة في نوازل ابن رشد تشير إلى انتشار وسائل الغش والتدليس، مثل: الغش الذي يفعله أهل إقامة المحاشي في الأسواق، وما يفعله القطانون في هذه المحاشي من غش، وما يفعله أيضا أهل مهنة الرفو والخياطين.

وتعرض ابن رشد الجد لصور من علاقات الاستغلال نتيجة التسلط وانحلال مظاهر الملكية الجماعية التي حلت محلها الملكية الفردية؛ فقد أورد في إحدى نوازله مسألة الذي يريد أن يحول ماءه الذي يمر في أرض رجل إلى موضع آخر منه هو أقرب إليه لأنه يريد أن يتحكم عليه في أرضه.

وفي نوازله أيضا يتضح أن الهدايا شكلت موردا آخر من ثراء الأغنياء، فقد جاء في إحدى النوازل أن قوما من قبائل الصحراء أهدوا بعض الحكام والشيوخ إبلا وأموالا.

---

[1]- مقدمة فتاوي ابن رشد، ص 70.

[2]- المصدر نفسه، ص 207.

وتعرضت نوازله لمشاكل تخص المعاملات بين الباعة والمشترين في أسواق مراكش وبعض التجاوزات مثل مشكلة الغش في صرف الدينار إلى دراهم، كما سجل مشاكل التجارة بين قشتالة والأندلس.

وتكشف نوازله أيضاً عن أشكال من علاقات الإنتاج مثل المرابعة والمثالثة. فقد جاء في إحدى النوازل عن رجل يحرث الأرض بالربع أو الثلث من غير أن يجعل رب الأرض نصيباً من الزريعة[1].

ويفهم من هذا النص أن مالك الأرض كان يدفع في حالة المرابعة والمثالثة الأرض والماشية والآلة للمزارع، ويتكلف هذا الأخير بنفقات الزريعة والجهد العضلي فيكون له من المحصول الربع أو الثلث، بينما يكون لصاحب الأرض ثلاثة أرباع أو الثلثين حسبما ينص عليه العقد. لكن يجب أن نضع في الاعتبار أن هذه الحالة قد تكون استثنائية، وهذا ما يفسر ورودها بصفتها نازلة تقتضي حلاً. وفي كل الأحوال، كان ميزان القوى في صالح رب الأرض[2].

-نوازل القاضي عياض (ت 544هـ)

يمثل كتاب "**مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**" للقاضي عياض نموذجاً للمؤلفات الفقهية التي تهتم بوقائع الناس الجارية ومشكلاتهم الناشئة، وأقضيتهم الطارئة، وأهمية الكتاب تتجلى في كونه مرجعا فقهياً يحتوي نوازل تكشف عن وقائع الحياة اليومية بالمغرب والأندلس إبَّان عهد المرابطين. وهي من نتاج فترة توليه خطة القضاء، وترتيبها، والتذييل عليها، وتتميز هذه النوازل بأنها تشتمل على أجوبة تمثل الفتوى في الغرب الإسلامي على عهد عياض[3]، ونجد فيها أسماء عدد من المفتين المعروفين في الجناح الغربي من العالم الإسلامي. فمن أهل الأندلس ابن رشد، وابن الحاج، وجل الفتاوى الموجودة في هذه النوازل هي لهذين الفقيهين القرطبيين الكبيرين، وذلك أن القاضي

---

[1]- ابن رشد: المصدر السابق، ص 206.

[2]- راجع النوازل الفقهية.

[3] كان القاضي عياض يجمعها تحت عنوان أجوبة القرطبيين، وفي هذا يقول ولده أبو عبد الله وكتاب أجوبة القرطبيين، رأيت هذه الترجمة بخطه رضي الله عنه ولم أجد لها عنده مبيضة، غير أني وجدتها في بطائق. فجمعتها مع أجوبة غيرهم، وأجوبته، مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر»، التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد، تحقيق محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة المغرب، د.ت، ص 118.

عياضاً – على جلالة قدره– كان يرجع أثناء توليه القضاء إلى شيخيه المذكورين ويكاتبهما فيما يعرض عليه من أقضية تكون محل اختلاف بين الفقهاء المحليين مستنجداً برأيهما ومهتدياً بهديهما، وكانت فتاويه ما تأتي مؤكدة لأحكامه[1].

ونوازل عياض لها قيمتين: **قيمة فقهية،** عرفها الفقهاء والنوازليون الأقدمون الذين نقلوا عنها واستفادوا منها، ومن هؤلاء الونشريسي الذي أدرج كثيرا من فقراتها في مجموعه الكبير "المعيار"[2]، **والقيمة الثانية تاريخية،** كالنوازل التي يرد فيها ذكر بعض المعالم والخطط في هذه المدينة كأسماء بعض الأزقة والأبواب والمساجد والحمامات والمقابر والأسواق والبساتين، وكأسماء بعض الأسر والأعلام المشهورة في سبتة[3].

نوازل ابن الحاج (ت 529هـ/1134م) 47:

عاصر ابن الحاج الشهيد، المرحلة المرابطية حتى سنة **529 هـ/1134م،** وتميزت فتاواه بالتنوع، فضلا عن معاصرته لكبار العلماء **كابن رشد الجد (ت 520/** 1126م)، وابن عتاب، **والقاضي ابن حمدين،** وقد أورد نصوص عبرت عن مظهر هام من مظاهر التحولات الكبرى، في كيفية تعامل السياسي والفقيه مع ميراث ملوك الطوائف المالي والعقاري، وهي من المسائل الخطيرة أثناء قيام أنظمة سلطانية جديدة تتجدد معها العقود والوثائق والأحكام بحسب ظروف العصر، فقد كان **ابن الحاج** واضحًا مع حق بيت مال المسلمين في أموال الحكام المتغلبين "**أموال الظلمة**"، وقد أدت جرأة **ابن رشد الجد** الذي استفتي في هذا الأمر إلى محنة كبرى، انتصر فيها السياسي الظرفي على الحكم الشرعي، وهذا من خلال تدخل **ابن حمدين قاضي الجماعة بقرطبة** وواحد من أشهر وجوه العصر أيضًا[4].

ومن بين النصوص النادرة نص هام يتحدث عن قضايا الجواري والإماء والعبيد ومحاكم العصر في حواضر المرابطين، حيث أظهر **ابن الحاج "حِسَّ الفتوى"** الذي اكتسبه من خلال تعامله مع واقعه المجتمعي كما أفاد **ابن الحاج** من خلال فتاويه الخاصة بالملكية العقارية ووضعية البساتين والمنيات والنزاعات القائمة بين الأقارب

---

(1)– راجع وقائع أندلسية.

(2)– المرجع نفسه.

(3)–المرجع نفسه.

(4)– راجع الغنية للقاضي عياض.

ومسائل المياه، خاصة في عنصر الفلاحة، وتنهض حصيلة النصوص الكثيرة حجة قائمة على أهمية المصادر الدفينة وكتب النوازل خاصة في إعادة كتابة تاريخ الغرب الإسلامي الديني والثقافي والاقتصادي.

وكان لاكتشاف نوازل **ابن الحاج**، وطبع **نوازل ابن رشد والشعبي المالقي والبُرْزُلي أن** قدمت خدمة معرفية لا مثيل لها.فقد كشفت وثائق **ابن الحاج** زيف ادعاءات المدرسة الاستعمارية حول مسائل القبيلة والتراتب الاجتماعي، كما كشفت الملكيات العقارية والنزاعات في الريف الأندلسي والمغربي أهمية إعادة النظر في نظرية علماء الأنثروبولوجيا من أساسها، وأدعياء نهضة الأندلس القائمة على الميراث الروماني حول تقنيات السقي وتوزيع المياه في المزارع والبساتين والمنيات.

وفي نوازله نجد نصوصاً حول وسائل غير شرعية ساهمت في تكوين الملكيات الفردية كالبيع بالغبن والمحسوبية الذي ساد خلال المرحلة المضطربة من العصر المرابطي الأخير، وكذلك عمليات الاغتصاب والسطو والاستحواذ بالقوة على بعضها. وفي هذا الصدد وردت نازلة حول زعيم منطقة قروية استحوذ على أرض رجل[1] فضلا عن نازلة أخرى تكشف عن استغلال مقدم القرية لنفوذه بقصد الحفاظ على أرض حصل عليها بوسيلة غير شرعية[2].

ونصوصه تكشف بما لا يدع مجالا للشك عن وجود ملكيات غير شرعية في بوادي المغرب والأندلس خلال الحقبة المرابطية وذلك من خلال نازلة حول شخص دفعه قوم عن أرضه وشجره وهو نص غني عن كل بيان إذ كما أن غياب بعض الأشخاص عن أراضيهم لسبب من الأسباب قد يؤدي حسبما تبينه النصوص لابن الحاج إلى هضم حقوقهم وفي هذا السياق وردت نازلة حول رجل ترك ابنين وترك لهما قرية يعمرونها فغاب أحدهما غيبة متصلة ثم قدم فوجد الأخ قد توفي وترك ابنا له يعتمر القرية فقال له العم: يا بن أخي هذه القرية حصتي فيها، فقال له الصبي: يا عم ليس فيها شئ.

وبديهي أن تسفر عمليات الاستحواذ عن نشوب نزاعات شملت سكان القرية أحياناً لتطال الأقرباء أنفسهم بل امتدت لتشمل الإخوة داخل العائلة الواحدة وفي هذا المنحى ورد في إحدى نوازله أن رجلا توفي عن قرية كان له فيها ملك وفي غيرها فاستغل ابنه

---

[1]- ابن الحاج: نوازل ابن الحاج، ص ص 116- 117.

[2]- المصدر نفسه، ص 280.

الملكين جميعا مدة ثلاثين عاما بعد وفاة ابيه، ثم قامت عليه اخته تطلب حظا فيها كان لأبيها في القرية التي توفي فيها[1].

ومن نوازل ابن الحاج يمكن للبحث التاريخي الإفادة منها في رصد شكل من أشكال العلاقة بين المزارع ورب الأرض، وهو ما يعرف بالمغارسة الذي يقتضي أن يستأجر المالك زارعاً يتقن غراسة الأشجار لمدة يتفق عليها الجانبان قد تصل إلى عشر سنوات. وبمقتضى العقد يسلم صاحب الأرض المساحة المغروسة وما يستلزمها من سقي وزريعة، بينما يقدم المزارع عمله فيتعهد الأشجار بالغراسة والسقي، على أن يتقاسم الطرفان المحصول مناصفة. غير أنه في بعض الأحيان كان يترتب على ذلك مشاكل بينهما، خاصة عند حدوث كوارث طبيعية أو حريق يأتي على الأشجار. وهذا ما يتضح من خلال النازلة الآتية: "وسئل ابن الحاج عمن غارس رجلاً إلى الإطعام مغارسة صحيحة؛ فإذا بلغته، كان بينهما بنصفين يقتسمانه. فلما بلغ ذلك، احترق، فامتنع رب الأرض من إعطائه نصفها"[2].

وفي نوازله أيضاً يتضح لنا وجود علاقة وطيدة بين أصحاب النفوذ والنظام المرابطي الذي منحهم الجاه وحظوا برعايته رغبة أو رهبة منها ما ورد في إحدى نوازله من أن رجلا عاوض فانا بكرم كان بحوزة مقدم القرية، وكان للرجل أخت لها نصيب في الفدان، فلما علمت بذلك أرادت أن تطالب مقدم القرية بحقها، فلم تجرأ عليه حتى زال من خطته. وأبرزت نوازله الكثير من صلاحيات المحتسب وحدود سلطته.

وفي ميدان الصناعة تختزن نوازل ابن الحاج معلومات متنوعة، فبالنسبة للتعدين تحدثنا نازلة عن حاجة الأندلسيين إلى المعادن، وتؤكد "**ضرورتهم إلى التحرف فيها**"، وكان الفقهاء "**يفتون في الحديد الذي يساق من المعادن ويباع في سوق الحدادين ثم يشترى من التجار... لعمل الآلات منه**". وتعرضت نوازله لمشاكل خاصة بسبب سوء جودة بعض المعادن[3].

---

[1]- ابراهيم القادري بوتشيش: إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي، ص 37.

[2]- ابن الحاج: المصدر السابق، ص 31.

[3]-ابن الحاج: المصدر السابق، ص 20.

وفي ميدان التجارة تعرض لمسائل متعددة تخص العقارات المثمرة والبيوع والاستدانة، ومسائل القروض، والتسعير على أهل الأسواق، وما حدث للعملات من تقلبات، مثل تعرضه "لانقراض عملة ابن جهور في قرطبة ومنافسة سكة ابن عباد لها".

أما من الناحية الاجتماعية فقد رصد لنا ابن الحاج ما وصل إليه عدد كبير من النصارى من مكانة اجتماعية مرموقة فنجده يصف أحد النصارى بأنه "**ذو جاه ومقدرة**"، وكيف أن بعضهم كسب ثروات طائلة بطرق غير شرعية في عصر ملوك الطوائف، وتمكن من الاحتفاظ بها لنفسه عن طريق الاحتماء وراء "**أصحاب النفوذ والجاه**"، وكيف حظوا أيضاً برعاية الدولة خاصة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين الذي كان يشملهم بعطفه ورعايته، حتى إن إحدى الوثائق المسيحية أكدت أن تعلقه بالنصارى فاق تعلقه برعيته، وأنه أنعم عليهم بالذهب والفضة وأسكنهم القصور. كما تضمنت نوازله أخبارا عن اليهود وإشارات عن دورهم في الحياة الأندلسية[1].

وفي نوازل ابن الحاج نراه يبرز التدرج الطبقي في الأندلس حيث قسم الناس إلى ثلاث طبقات: **الأغنياء، ومتوسطو الحال، والمقلون**؛ ما يخص طبقة الحكام والأعيان يشير إلى تفشي ظاهرة استغلال النفوذ والشطط في استعمال السلطة، وغيرها من الآفات الاجتماعية حتى إن بعضهم كان يرغم الناس على بيع ممتلكاتهم، كما أن بعضهم تمكن من تنمية ثرواته عن طريق التسليف بالفوائد[2].

وهكذا يتضح لنا أن كتب النوازل اشتملت على أحداث تاريخية وفقهية واقتصادية واجتماعية قد لا تتوافر في كتب التاريخ أحياناً؛ وذلك لأن النوازل تعتبر انعكاساً صادقاً لأحداث المنطقة وظروفها.

---

[1]- أنظر مثلا المصدر نفسه، ص 293.

[2]-المصدر نفسه، ص 277.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

* ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/ 1238م):

1 . **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995م.

2 . **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

3- **اعتاب الكتاب**، تحقيق صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961.

* ابن أبي زرع، علي الفاسي (ت بعد 726هـ/1325م):

4- **الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت 630هـ/ 1232م):

5- **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م.

* الإدريسي، محمد بن عبد الله (ت 559هـ/1164م):

6- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، دارالثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

* البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ/870م):

7- صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2003م.

ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (542هـ / 1246م):

8- **الذخيرة في محاسن أهل الجريرة**، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975م.

* ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1185م):

9- **كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2003م.

* ابن جلجل:

10- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985، من مقدمة الكتاب.

*ابن الجوزي:

11-**صفة الصفوة**، تحقيق محمد فاخوري، مطبعة المعرفة، بيروت، (د.ت)

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م:

12- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

* ابن الحاج الغرناطي:

13- **نوازل ابن الحاج**،

* ابن حجر العسقلاني، **شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي** (ت 852هـ/ 1447م):

13- **تقريب التهذيب**، تحقيق ايمن عرفه، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2003م.

* ابن حماد الصنهاجي:

14- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، المحقق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة (ب ت).

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1063م):

15- **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

16- **رسائل ابن حزم**، (الجزء الثاني)، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م.

* الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح (ت 488هـ/ 1095م):

17- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتب العلمية، بيروت ،1997م.

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 710هـ/ 1310م):

18- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

* ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1071م):

19- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، 1973م.

20- **المقتبس في رجال الأندلس**، تحقيق ملشور أنطو نيا، باريس، 1838م.

21- **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي بيروت، 1973م.

22- **المقتبس**، (الجزء الخامس) تحقيق بدرو شالميتا وآخرون، المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م.

* ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 766هـ/1364م):

23- **اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام** (الجزء الأول)، تحقيق سيد كسروي حسن، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

24- **اعمال الأعلام أو اسبانيا الإسلامية**، (الجزء الثاني)، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

25- **اعمال الأعلام أو تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، (الجزء الثالث)، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1964م.

26- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق يوسف علي طويل، ط7، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

* ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1306م):

27- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

28- **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط2، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1981م.

29- **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا**، تحقيق محمد تاويت الطنجي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.

* ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد (ت 681هـ/ 1282م):

30- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة العربية، بيروت، 1968م.

* الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت 316هـ/928م):

31- **قضاة قرطبة وعلماء افريقية**، الدار المصرية للتاليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

* ابن خياط، أبو عمر خليفة العصفري (ت 240هـ/ 854م):

32- **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1994م.

71- **كتاب الطبقات**، تحقيق أكرم العمري، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.

* الدينوري أبو حنيفة:

33- **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشبال، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960.

* الذهبي، شمس الدين محمد أبو عبد الله (ت 748هـ/ 1344م):

34- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناءوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.

35- **تذكرة الحفاظ**، ط11، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

36- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام النمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993م.

* ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد القرطبي المالكي (ت).

37- فتاوى ابن رشد، تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

* الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ/989م):

38- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، (دت).

* ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت 708هـ/1308م):

39- **صلة الصلة**، تحقيق جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م):

40- **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1372م):

41- **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت 1985م. تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة 1996م.

* المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد:

42- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ط2. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.

* ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م):

43- **لسان العرب المحيط**، ط6، دار صادر ، بيروت، 1997م.

* المقري، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1632م):

44- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م.

45- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تحقيق مصطفى السقا وآخرونن منشورات مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939م.

* المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسن (ت 346هـ/ 957م):

46- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محي الدين، القاهرة، 1967م.

* مؤلف مجهول (عاش خلال الفرن 4هـ/ 10م):

47- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

* مؤلف مجهول:

48- **نبذ تاريخية في أخبار القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى "بكتاب مفاخر البربر"**، نشر ليفي بروفنسال، الرباط، 1934م.

* ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن أحمد الباجي (ت 594هـ/ 1197م):

49- **المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين وظهور المهدي وتاريخ الموحدين**، تحقيق عبدالهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

* صاعد الطليطلي، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (ت 462هـ/1069م):

50- **طبقات الأمم**، تحقيق حياة علوان، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1985م.

* إبن الصغير:
51- **أخبار الأئمة الرستمين**، تحقيق محمد الناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 1986م.
* الضبي، أبو جعفرأحمد بن يحي (ت 599هـ/ 1203م):
52- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1997م.
* ابن عبد الجكم، أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله (ت 257هـ/ 780م):
53- **فتوح افريقية والأندلس**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.
* عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت 667هـ/ 1269م):
54- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م.
* ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي (ت 703هـ/1303م):
55- **الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، تحقيق محمد بن شريفه، بيروت، (د. ت)، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1973م.
56- **الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول، السفر الخامس القسمين الأول والثاني تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1973م.
571- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1983م.
* ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/ 1312م):
58- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج، س، كولان، وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.
59- **البيان المغرب**، (قسم الموحدين)، تحقيق محمد إبراهيم الكناني ومحمد بن تاويت وآخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.
* أبو العرب
60- **كتاب المحن**، تحقيق يحي وعيب، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988.
61- **طبقات علماء إفريقية وتونس**،

* ابن العربي، **محمد بن بن عبد الله بن أحمد المعافري (ت 543هـ/ 1149م):**
62- **العواصم من القواصم.** تحقيق عمار طالبي، مكتبة التراث، القاهرة، (د.ت)
*العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1201م):
63- **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،** تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ت).
* ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ/1678م):
64- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** تحقيق لجنة التراث العربي، دار الأفاق الجديدة بيروت، (د ت).
* عياض، القاضي أبو الفضل بن موسى السبتي (ت 544هـ/ 1149م):
65- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،** تحقيق أحمد بكير محمود، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.
66- **نوازل القاضي عياض**
* الغبريني، أبو العباس أجمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714هـ/ 1314م):
138- **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية،** تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.
* ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ/ 1397م):
66- الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1976م.
* ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ/ 1013م):
67- **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،** تحقيق روحية عبد الرحمن الريفي، دار الكتاب العلمية، بيروت 1997م.
* ابن القاضي المكناسي:
68- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث والمكتبة العتيقة، القاهرة، وتونس، 1970م.
* القاضي النعمان، محمد بن أحمد بن حيوي التميمي أبو حنيفة (ت 363هـ/974م):

69- **المجالس والمسايرات**، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم مثبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، لبنان، 1996م.

70- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، الجزائر، 1986.

* ابن القطان المراكشي:

71- نظم الجمان، تحقيق محمود على مكي، ط2، دار الغرب الاسلامي (ب ت).

* ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/971م):

72- **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989م.

* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1496م):

73- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد، 1963م.

* ابن السماك العاملي:

74- **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

* ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286م):

75- **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شرقي ضيف ط2، دار المعارف، القاهرة، 1964م.

76- **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، (د.ت).

77- **اختصار القدح المعلى**، تحقيق إبراهيم الأبياري، قري علي طه حسين، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.

* ابن سهل:

78- **نوازل ابن سهل**،

* السيوطي، جلال الدين عبد الرخمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1508م):

79- **بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة**، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1909م.

* الوزان الحسن بن محمد الوزان:

80- **وصف افريقيا**، تحقيق محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/ 1229م):

81- **معجم الأدباء**، تحقيق أحمد فريد الرفاعي، مكتبة عيسى البابي الحلبي القاهرة، 1936م.

82- **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1986م.

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/891م):

84- **التاريخ الكبير**، دار صادر، بيروت، (دت).

85- **البلدان**، تحقيق أحمد أمين ختاوي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ثانيا: المراجع العربية

* أمين توفيق الطيبي:

1- دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1984.

* أحمد رمضان أحمد:

2- **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع السعودية، (د.ت).

* الأنصاري محمد جابر:

3- **التفاعل الثقافي بين المغرب والمشرق في أثار ابن سعيد ورحلاته المشرقية والمغربية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

* إسماعيل محمود عبد الرزاق:

4- **إشكالية المنهج في دراسة التراث**، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.

5- **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الازدهار (4)، الفكر التاريخي**، سينا للنشر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2000م.

6- **الفكر التاريخي في الغرب الإسلامي**، منشورات الزمن، الرباط، 2001م.

* بالنثيا، أنخل جنثالث بالنثيا:

7 - **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1955م.

*- بروكلمان كارل:

8- **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، 1948م.

9- **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، ط3، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

* البغدادي إسماعيل:

40- **هدية العارفين**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

* الترغي، عبد الله المرابط:

11- **عمل تراجم الرجال في الأندلس، تحليل وتقييم**، السجل العلمي لندوة الأندلس، قرون من التقلبات، ق 4، اللغة والأدب، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1996م.

* الدوري عبد العزيز:

12- **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، بيروت، 1983م.

* روزنتال، فرانز:

13- **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1983م.

* الزركلي، خير الدين:

14- **الأعلام**، ط9، دار الملايين، بيروت، 1990م.

* طه، عبد الواحد ذنون:

15- **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

16- **دراسات في التاريخ الأندلسي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

17- **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2008م.

*الطيب بوسعد:

18-**المدرسة التاريخية بالمغرب الإسلامي ومنهجها في البحث التاريخي خلال القرون الهجرية الأولى (2-3-4هـ/8-9-10م)**، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، الجزائر، 2009م.

* ك. بويكا:

19- **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999م.

* كاشف، سيدة إسماعيل:

20- **مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**، دار الرائد العربي، بيروت، 1983م.

* كحالة، عمر رضا:

21- **معجم المؤلفين العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957م.

* كمال السيد أبو مصطفى:

22- **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي**، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية 1996.

لطيفة بنت محمد البسام:

23-**الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 2001.

* لطفي عبد البديع:

24- **الإسلام في اسبانيا**، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م.

* المرعشلي، يوسف بن عبد الرحمان:

25- **مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات**، دار البشائر، 2000م،

* المنوني محمد:

26- **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1983م.

* مؤنس حسين:

27- **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1967م.

28- **التاريخ والمؤرخون**، ط2، دار الرشاد، القاهرة، 2001م.

* صالح محمد سيد أشرف:

29- **التراث الحضاري في الوطن العربي أسباب الدمار والتلف وطرق الحفاظ**، مؤسسة النور، 2009.

* العبادي، أحمد مختار:

30- **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت)

31- **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

* العباس بن إبراهيم السملالي:

32- **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، مراجعة عبد الوهاب منصور، ط2، الرباط، 1993م.

* عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح:

33- **التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري -العاشر الميلادي، دراسة تحليلية مقارنة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

* العروي عبد الله:

34- **مفهوم التاريخ**، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1997م.

* عمران عبد الصاحب:

35- **أعلام العرب في العلوم والفنون**، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1966م.

* عنان عبد الله محمد:

36- **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

37- تراجم مغربية وأندلسية

* العلي، صالح أحمد:

38- **المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز**، مطبعة المجمع العراقي، بغداد، 1964.

*عمران عبد الصاحب:

39- أعلام العرب في العلوم والفنون، ط2، مطبعة النعمان، النجف، العراق، 1966م.

* فوزي فاروق عمر:

40- **التدوين التاريخي عند المسلمين**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004م.

* فيلالي عبد العزيز:

41- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

*فتحي مصطفى:

42- **موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

* سالم أحمد محل:

43- **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب** كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1967م.

* سالم السيد عبد العزيز:

44- **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار النهضة العربية، 1981م.

* سغيدوني ناصر الدين:

* الحسن الشاهدي:

45- **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاظ الرباط، (د.ت).

* شاكر مصطفى:

46- **التاريخ العربي والمؤرخون**، دار العلم للملايين، بيروت، 1982م.

* الشرقاوي عفت محمد:

47- **أدب التاريخ عند العرب**، ط القاهرة، 1976م.

48- **كتب البرامج والفهارس الأندلسية**، دراسة وتحليل، نشر الجامعة الاردنية، عمان، 1993م.

ثالثا: المقالات

* إحسان عباس:

1- "**نوازل ابن رشد**"، مجلة الأبحاث، العددان 3-4، (1969).

* الثبيتي أفراح محمد

2- "مشيع مناهج مؤرخي العراق في كتب التاريخ العام والتاريخ المحلي في العصر السلجوقي"، مجلة البحث العلمي في الأدب، العدد 19، (2018).

* عبد الحكيم بوزايدي:

3- "كتب النوازل والتاريخ البلاد الغرب الإسلامي نوازل ابن سهل الأندلسي (ت 486 هـ) أنموذجا"، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 13، العدد/1 (جانفي،2021).

* عمارة علاوة:

4- **"الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي الوسيط"**، مجلة التاريخ العربي، ع/32، (2004)، ص 335- 380 .

رابعا: الرسائل الجامعية

*عباس عبد المنعم محمد عباس:

1- الحياة الفكرية بالمغرب الأدنى والأندلس في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دراسة مقارنة، رسالة ماجيستير، جامعة القاهرة- كلية دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005م.

خامسا: المراجع الأجنبية

1- Evariste Lévi- Provençal: *Histoire de l'Espagne musulmane,* Maisonneuve, Paris, 1950.

2 -Milchor Antuna*: Ibn Hayan, al-moktabis Tome3,* Librairie orientaliste, Paris 1937.

3-Pens Boigues Francisco:**Los historia dores y geografosarabigo-espanoles**, msterdam, 1942. P 30

4-Dozy Reinhardt: **Recherche sur l'histoire et littérature de l'Espagne pendant le moyen age**, Leiden, 1881, tomo1, p 32

5-Gabriel Martinez- Gros: **L'déologieomeyade. La constrution de la l'égitimité du califat de cordoue (Xe-XIe siècles),** Bibliothèque de la casa de Velàzquez, 1992,

فهرس المحتويات

مقدمة

-المحاضرة الأولى: مدخل لدراسة مصادر تاريخ الغرب الاسلامي ص: 3.....08.

-المحاضرة الثانية: بداية التدوين التاريخي وتطوره عند المسلمين في المشرق ص: 9.....15.

-المحاضرة الثالثة: المؤلفات التاريخية المبكرة في بلاد المغرب مابين القرنين ص: 16.....19.

-المحاضرة الرابعة: أنواع المصادر التاريخية في الغرب الإسلامي.

- التاريخ العام: ص: 20.....40.

-المحاضرة الخامسة: كتب التاريخ المحلي ص: 41.....55.

المحاضرة السادسة: كتب التراجم والطبقات المغربية والأندلسية ص: 56.....66.

-المحاضرة السابعة كتب الجغرافيا والرحلة ص: 67.....73.

-المحاضرة الثامنة: كتب الفقه والنوازل ص: 74.....84.

-قائمة المصادر والمراجع ص: 85.....98.

-فهرس المحتويات ص: 99.